الأمانة العامة
المقدسة

الوارث

توزع مجاناً
٦٨
ذي الحجة ١٤٣٥
تشرين الأول ٢٠١٤
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا

الاشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

سكرتير التحرير
محمد رزاق صالح

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيأة التحرير
السيد صفوان جمال الدين
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني
السيد علي ماميثة

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩: ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد

٤ ❖ الحث على زيارة الحسين عليه السلام:

٥ ❖ كلمة العدد:
النعمة الكبرى

٦ ❖ إضاءات من سيرة العترة:
غزوة أحد

١٠ ❖ قطوف دانية من السيرة الحسينية:
ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في أحكام الحج

١٢ ❖ في رحاب علوم القرآن:
عباد الله الصالحون هم السعداء

١٦ ❖ على ضفاف نهج البلاغة:
القائد والرعية

١٨ ❖ مدارات فكرية:
ولاية علي عليه السلام مطلب انساني لبناء الحياة المثلى

٢٠ ❖ فقه الأسرة وشؤونها:
فقه الزواج وآداب الزوجين

٢٢ ❖ أخلاقك هويتك:
المتكبّر يدخل النار

٢٤ ❖ مباحث عقائدية:
بقاء الروح دليل على البعث والنشور

٢٦ ❖ أعلام الشيعة:
الشهيد مسلم بن عوسجة الأسدي

٢٨ ❖ على مائدة البحث العلمي:
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ

٣٢ ❖ لفظ ومعنى:
الغفار

٣٤ ❖ معاجز أهل البيت عليهم السلام:
من معاجز الامام محمد الباقر عليه السلام

٣٥ ❖ فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام:
علي عليه السلام حبه جنة قسيم النار والجنة

٣٦ ❖ قراءة في كتاب:
مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للفقيه الحافظ الخطيب ابن المغازلي

٣٨ ❖ لطائف الحكمة:
الاتحاد وعدم التفرقة

٤٠ ❖ في أروقة الصحيفة السجادية:
من أقرّ لله تعالى بالنعم زاده

٤٤ ❖ مصطلحات أدبية:
الأدب القومي/ الادب الملتزم

٤٦ ❖ ثمار الأقلام:
راينر ماريا ريلكه

٤٨ ❖ مباحث فقهية:
مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستدلالي (الحلقة١٤)

٥٢ ❖ معارف عامة:
الفن الصيني

٥٤ ❖ عبر من التاريخ:
كيف نفكّر

٥٥ **هل تعلم؟**

الحـــث عـــــلى زيارة الحسين عليه السلام

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السـلام عليـك يـا وارث أميـر المؤمنيـن ولـي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

زيارة الحسين عليه السلام مغفرة للذنوب بكل خطوة

عن سعد بن عبد الله ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنَّ الرَّجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام، فله إذا خرج مِن أهله بأوَّل خُطوَةٍ مَغْفرة لذنوبه، ثمَّ لم يزل يقدِّس بكلِّ خطوةٍ حتّى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقال: عَبدي سَلْني أعطك؛ أدْعُني أجِبْك، أطلب منّي أعْطِك، سَلْني حاجةً أقضِها لك!».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام:

«وحقٌّ على الله أن يعطي ما بذل».

تضاعف حسنات زوار الحسين عليه السلام ومحو سيّئاتهم

٢. عن صالح، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنّ لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همَّ الرَّجل بزيارته أعطاهم ذُنوبه، فإذا خَطا محوها، ثمَّ إذا خَطا ضاعَفُوا له حَسَناته، فما تزال حسناته تضاعف حتّى توجب له الجنَّة، ثمَّ اكتنفوه وقدَّسوه، وينادون ملائكة السّماء أن قدّسوا زوّار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: يا وَفْدَ الله أبشِروا بمُرافقَتي في الجنّة! ثمّ ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودَفْع البَلاء عنكم في الدُّنيا والآخرة! ثمّ اكتنفهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عن أيمانِهم، وعن شمائلهم حتّى ينصرفوا إلى أهاليهم».

من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيا

عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه وجماعة رحمهم الله عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن عامر، عن جابر المكفوف، عن أبي الصّامت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول:

«من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكلَّ خُطوةٍ ألفَ حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة، فإذا أتيت الفرات فاغتسل وعلَّق نعليك وامش حافيا، وامش مشي العبدِ الذَّليل، فإذا أتيتَ باب الحائر فكبّر أربعاً ثمَّ أمشِ قليلاً، ثمّ كبّر أربعاً، ثمّ أئتِ رأسه فقف عليه فكبّر وصلِّ عنده، واسأل الله حاجتك».

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

النعمة الكبرى

في يوم الغدير ذلك اليوم الذي جعله الله تعالى للمسلمين عيداً، وعظمه وشرفه بإعلان ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أكمل الله تعالى النعمة على عباده، إذ أنه تعالى اغرق على الانسان الكثير من النعم ابتداء من نعمة الوجود ومروراً بنعمة الانسانية ونعمة العقل وانتهاءً بالنعمة الكبرى وهي نعمة الهداية الى ولاية الحق وولاية النجاة وولاية الله تعالى.

في هذا اليوم العظيم انتقل الانسان من رتبة دنيا الى رتبة عُليا ألا وهي رتبة الموالاة التي بدونها لا تتم النعم ولا تكون للوجود الانساني قيمة تذكر، فلذا عبر القرآن الكريم بقوله ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ في هذا اليوم كمل الدين بولاية الولي، وتمت النعمة بولاية علي عليه السلام وصار الاسلام دينا مرضياً لله تعالى بعد أن وضع الحلقة الأخيرة والمهمة في سلسلته.

فالنعيم الحقيقي هو النعيم المعنوي الذي سيسأل عنه المرء، وهذا ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ قال الامام الصادق عليه السلام هي والله ولايتنا أهل البيت عليهم السلام فلا قيمة للنعم الأخرى لاسيما النعم المادية إذا لم تكن معها نعمة الولاية، ولا نجاة لصاحب النعم الدنيوي اذا لم تؤطر بنعمة الولاية، فقد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ فلانه القلب لا تتم الا برضا الرب ورضا الرب لا يتم الا رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتم الا بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فنبارك لشيعة علي عليه السلام هذه النعمة ونسأل الله تعالى أن يحيينا ويميتنا عليها ولا يخرجنا من الدنيا بدون هذه الولاية والنعمة الكبرى.

غزوة أحد

تنفرد غزوة أحد عن غيرها من الغزوات بمجموعة من الأحداث والدروس التي أسست لفكر عقائدي جديد لدى المسلمين مرتكزاً على الامتثال المطلق لأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن ظهور السمو في بعض الشخصيات التي جسدت معنى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن الجهاد والتضحية والرجولة التي قل نظيرها فكانت هذه الشخصيات وهذه الدروس فريدة كفرادة أُحد.

كانت غزوة أُحد على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب وكان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن استشار أصحابه وكان رأيه عليه السلام أن يقاتل الرّجال على أفواه السكك ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلاّ الخروج إليهم، فلمّا صار على الطّريق قالوا: نرجع، قال: ما كان لنبيّ إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم.

وفي رواية لابن سعد: انهم قالوا ذلك وهم في المدينة بعد أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حمائل السيف واعتم وتقلد السيف وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعاً على ما صنعوا، وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله ما صبرتم».

ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أسيد ابن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الجناب بن المنذر ويقال إلى سعد ابن عبادة ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام واستخلف رسول الله على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم ركب رسول الله فرسه وتنكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع.(الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٧)

وكانوا ألف رجل، فلمّا كانوا في بعض الطّريق انخذل عنهم عبد الله بن أُبيّ بثلث النّاس وقالوا: والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه، وهمّت بنو حارثة وبنو سلمة بالرُّجوع، ثمَّ عصمهم الله عزَّ وجلَّ وهو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.(آل عمران: ١٢٢)

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف أصحابه ويسوي الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال: «قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا».

وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن

العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وسأل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير قال هأنذا قال خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر فقال المسلمون: لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق.

قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد قريش فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالاكبار والدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هواز فصاح طلحة ابن أبي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب – عليه السلام – فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع وهو كبش الكتيبة فسر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم بذلك وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت صفوفهم ثم حمل لواءهم عثمان ابن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز ويقول: إن على أهل اللواء حقا أن تخضب الصعدة أو تندقا وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره ثم رجع وهو يقول أنا ابن ساقي الحجيج ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة ابن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب – عليه السلام – ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله ثم حمله صواب غلامهم وقال قائل قتله سعد بن أبي وقاص وقال قائل قتله علي بن أبي طالب – عليه السلام – وقال قائل قتله قزمان وهو أثبت القول فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا

فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلوا الجبل ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير رحمه الله وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا ونادى إبليس لعنه الله أن محمداً قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر. (الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٩)

وتظهر هذه الأحداث مجموعة من الدروس ينبغي التوقف عندها، وهي كالآتي:

أولاً: مواساة الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه المستميت عنه

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «انهزم النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب غضباً شديداً وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللّؤلؤ من العرق فنظر فإذا عليٌّ عليه السلام إلى جنبه فقال: ما لك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال عليٌّ يا رسول الله أكفر بعد إيمان! إنَّ لي بك أُسوة، فقال: أمّا لا فاكفني هؤلاء، فحمل عليٌّ عليه السلام فضرب أوَّل من لقي منهم، فقال جبرئيل: إنَّ هذه لهي المؤاساة يا محمّد، قال: إنّه منّي وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما». (إعلام الورى بأعلام الهدى: ١/ ١٧٨)

ثانياً: مناداة جبرائيل عليه السلام: لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي

روى ابن أبي الحديد المعتزلي قائلاً: وروى المحدثون أن رسول الله لما ارتث يوم أحد، قال الناس قتل محمد، رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى إلا أنه حي، فصمدت له، فقال لعلي: (أكفني هذه».

فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة أخرى، فقال: «يا علي أكفني هذه».

فحمل عليها عليه السلام فهنها وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة ثالثة، فكذلك، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول: «قال لي جبرائيل: يا محمد إن هذه للمواساة. فقلت: وما يمنعه وهو مني وأنا منه؛ فقال جبرائيل: وأنا منكما».

وروى المحدثون أيضاً: أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادي: «لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حضره: «ألا تسمعون! هذا صوت جبرائيل». (شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٠/ ١٨٢)

أقول: فقد عقب ابن الجوزي على الحديث قائلاً هذا حديث لا يصح، والمتهم به عيسى بن مهران؛ قال ابن عدي: حدث بأحاديث موضوعة وهو محترف في الرفض وقد روى أبو بكر مردويه من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: صاح صائح يوم أحد من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي بن أبي طالب».

قال ابن بجير [حبان]: يحيى ابن سلمة ليس ممن يكتب حديثه. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث.

وروى ابن مردويه من حديث عمار ابن أخت سفيان عن طريق الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي بن أبي طالب».

قال الدارقطني: عمار متروك. (الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٣٨١)

إن هذه المعالجة التي جاء بها ابن الجوزي لتضحك الثكلى فضلاً عن أنها قراءة بعين واحدة فقد بدا فيها ابن الجوزي معصوب العين فهو لا يقرأ الأحاديث إلاّ بالطريقة التي ترتضيها نفسه وتنقاد لهواه، فنقله لقول ابن عدي في عيسى بن مهران في كونه محترف الرفض فهذا منقبة لعيسى بن مهران حينما اشتهر بالموالاة لعترة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فان كانت الموالاة لآل محمد عليهم السلام والتمسك بهم لا تصح عند ابن الجوزي فهي تصح عند غيره.

وأما يحيى بن سلمة فقد نقل عن يحيى بن معين قوله: ليس بشيء، ولم يصرح ابن معين الأشياء التي

يقيس بها الرواة، وهل هذه الأشياء كان يستعملها في رجال البخاري الذي يروي عن الضعفاء والمدلسين والخوارج.

ولماذا لم يترك النسائي والدار قطني وابن الجوزي الرواة الخوارج والضعفاء والمدلسين الذين يعج بهم البخاري ك(جبير بن مطعم، وعمران بن حطين، واسماعيل بن أبي أويس ويعقوب بن إبراهيم، وأسباط أبو اليسع البصري) وغيرهم؟!

أما حديث: «لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي».

فيكفي في صحته أنه ملأ الآفاق ورافق الركبان وترنمت به الأمهات وأساطين المديح النبوي.

فضلاً عن ذلك فقد أورده ابن إسحاق (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) وابن أبي الدنيا (المتوفي سنة ٢٨١هـ) ونصر بن مزاحم (المتوفى سنة ٢١٢هـ) والطبري، وابن حبيب البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥هـ) وابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ) وابن كثير وابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ) وغيرهم.

ثالثاً: فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه

قال: وأقبل يومئذ أُبيّ بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة بؤ بذنبك(١) لا نجوت إن نجوت؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحارث بن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاه مصعب ابن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثمَّ طعن أُبيّاً في جربّان الدّرع(٢) فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثّور(٣) فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك إنّما هو خدش ليس بشيء، فقال: ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنّما طعنني محمّد وهو قال لي بمكّة: إنّي سأقتلك، فعلمت أنّه قاتلي والله لو أنَّ ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم(٤)، فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النّار. (إعلام الورى للطبرسي: ١/ ١٧٨)

رابعاً: حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد

وفي كتاب أبان بن عثمان أنّه لمّا انتهت فاطمة وصفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظرتا إليه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: أمّا عمّتي فاحبسها عنّي وأمّا فاطمة فدعها، فلمّا دنت فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته قد شجّ في وجهه وأُدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدَّم وتقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يسيل من الدّم ويرمي به في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصّادق عليه السلام: «والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب». (إعلام الورى للطبرسي: ٣/ ٣١٠)

قال أبان بن عثمان حدَّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال: قلت – لأبي عبد الله الصادق عليه السلام -: كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء؟ قال: «لا والله ما قبضه الله إلاّ سليماً ولكنّه شجّ في وجهه».

قلت: فالغار في أُحد الذي يزعمون أنَّ رسول الله صار إليه؟ قال: «والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللّهمَّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون. ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن قُميئة بقذّافة فأصاب كفّه حتّى ندر السّيف من يده(٥) وقال: خذها منّي وأنا ابن قميئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أذلّك الله وأقمأك(٦) وضربه عتبة بن أبي وقّاص بالسّيف حتّى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه»(٧).

وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سويّة فأمّا ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقّه فدعسه(٨) فجعل ينادي وا ذلاّه حتّى أخرج قرنيه من ترقوته. (المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ١٣١)

---

(١) بؤ بذنبك، أي اعترف وارجع.

(٢) الجربان ـ بضم الجيم والراء أو كسرهما وشد الباء الموحدة من تحت ـ من السيف: غمده، ومن القميص: طوقه.

(٣) الخوار ـ بالضم ـ: صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء والسهام.

(٤) قضى عليه أي قتله والتأنيث باعتبار الضربة أو الجراحة.

(٥) القذافة ـ بكسر القاف ـ: كل ما يرمى به، وـ بالفتح والتشديد ـ: الذي يرمى به فيبعد وندر السيف من يده أي سقط.

(٦) أقمأ الرجل: أذله وصغره.

(٧) القلاعة – بالضم –: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به.

(٨) المراق – بتشديد القاف –: ما رق من أسفل البطن ولان. والدعس: الطعن.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في أحكـــــام الحـــج

١. حج الحسين عليه السلام ماشياً

عن ابراهيم الرافعي، عن ابيه عن جده، قال: رَأيتُ الحَسَنَ والحُسَينَ عليهما السلام يَمشيانِ إلى الحَج، فَلَمْ يَمُرّا براكِبٍ إلا نَزَلَ يَمْشي، فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان، فقال سعد للحسن: يا أبا محمد إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك من الناس، وإذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا، فلم ما ركبتما؟ فقال الحسن عليه السلام: «لا نركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنا نتنكب عن الطريق»، فأخذا جانبا من الناس.

عن محمد بن بكر، عن زكريا بن محمد، عن عيسى بن سوادة، عن أبي المنكدر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال ابن عباس: ما ندمت على شيء ندمي على أن لم أحج ماشيا؛ لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من حج بيت الله ماشيا كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم، قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: حسنة ألف ألف حسنة وقال: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر، وكان الحُسَينُ بْنُ علي عليه السلام يَمشي إلى الحَجَ وَدابَتُهُ تُقاد وَراءَهُ».

ونقل عليه السلام: انه حج خمسا وعشرين حجة إلى الحرم ونجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم.

وقال محمد بن علي بن الحسين «وَكانَ الحُسَيْنُ (الحسن) ابن علي عليه السلام يمشي وتساق معه المحامل والرحال».

الحج جهاد الضعفاء

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني ضعيف وجبان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج».

الإحرام

روى الشيخ عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله الحسين عليه السلام احرم يوم التروية؟ فقال: «من أي المسجد شئت، وأفضل المسجد تحت الميزاب ومقام إبراهيم عليه السلام».

محرمات الإحرام

عن علي بن أبي طالب والحسن والحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد عليهم السلام: «أنَ المُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَيدِ وَالجماع، وَالطَيب، وَلَبسَ الثياب المَخيطَة، وأَخَذَ الشَعْرِ وَتَقْليمَ الأظافر، وأنّهُ إن جَامَعَ متعمّدا بعد أن احرم وقبل أن يقف بعرفة فقد افسد حجه وعليه الهدي والحج من قابل، وان كانت المرأة محرمة فطاوعته، فعليها مثل ذلك، وان استكرهها أو أتاها نائمة أو لم تكن محرمة فلا شيء عليها».

حكم الميت المحرم

عن سعد بن عبد الله، عن العباس، عن حماد بن عيسى وعبد الله بن المغيرة، عن ابن سنان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المحرم يموت وكيف يصنع به قال: «إن عبد الرحمن بن الحسن عليه السلام مات بالأبواء مع الحسين عليه السلام وهو محرم، ومع الحسين عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر، وصنع به كما يصنع بالميت، وغطى وجهه لم يمسه طيبا قال: وذلك كان في كتاب علي عليه السلام».

قال محي الدين ابن شرف النووي الركنان الشاميان وهما الذان يليان الحجر فلا يقبلان ولا يستلمان عندنا وبه قال جمهور العلماء وهو مذهب مالك وابن حنفية واحمد، قال القاضي عياض هو إجماع أئمة الأمصار والفقهاء قال: وإنما كان فيه خلاف لبعض الصحابة والتابعين وانقرض الخلاف واجمعوا على أنهما لا يستلمان، ومِمَن كَانَ يَقُول بِاستلامهما الحَسَنُ والحُسيْنُ ابنا علي عليهم السلام و ابن الزُبَير وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعروة بن الزبير وأبو الشعثاء.

علة صيرورة الطواف سبعة

علي بن حاتم، عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن الحسين، عن الحسين ابن الوليد، عن حنان بن سدير، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قلت لأبي: لم صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: لان الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا على الله تبارك وتعالى و﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال الله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة وأمنا، ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحداً».

استحباب الدعاء عند الركن اليماني، وبينه وبين الحجر

في بعض نسخ الرضوي عليه السلام: «عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام انه قال: الرُّكْنُ اليَّمَانِي بابٌ من أبواب الجَنَة، لَمْ يَمْنَعهُ مُنذُ فَتحه، وأنَ ما بَيْنَ هذَينِ الرُّكنَين – الاسود واليماني – مَلَكٌ يُدْعى هِجيرٌ، يُؤَمِنُ عَلى دُعاءِ المُؤمنينَ».

فضل الطواف

عن أبي العطاف طارق بن مطر بن طارق الطائي الحمصي، حدثني أبي، حدثنا صمامة وضنينة ابنا الطرماح قالا: حدثنا أبو الطرماح قال: قال سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «كُنَا مَعَ النَبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطواف فاصابتنا السَمَاءُ فَالتَفت الينا» فَقال: «ائتنفوا العمل فقد غَفر الله لكم ما مضى».

عن الحسن والحسين صلوات الله عليهما، أنهما طافا بعد العصر، وشربا من ماء زمزم قائمين.

محمد بن يعقوب الأشعري، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ما رأيت الناس اخذوا الحسن والحسين عليهما السلام إلا الصلاة بعد العصر بمكة» فقال: «نعم، ولكن إذا رأيت الناس يقبلون على شيء فاجتنبه».

فقلت: إن هؤلاء يفعلون، فقال: «لستم مثلهم».

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «إذا قرنت بين الحج والعمرة فطف طوافين واسع سعيين».

روى الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهاشمي عن حبيب بن أبي ثابت قال: سألت عطاء: احمل ماء زمزم؟ فقال: قد حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمله الحسن وحمله الحسين.

عن محمد بن علي بن الحسين، عن حماد بن عثمان، عن حبيب بن مظاهر قال: ابتدأت في طواف الفريضة فطفت شوطا واحد، فإذا إنسان قد أصاب أنفي فأدماه، فخرجت فغسلته، ثم جئت فابتدأت الطواف، فذكرت ذلك لأبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال: «بئس ما صنعت، كان ينبغي لك أن تبنى على ما طفت»، ثم قال: «أما إنه ليس عليك شي».

في بعض نسخ الرضوي: سأل ابن عباس الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله اخبرني عن الحصى الذي يرمى منه الجمار، فانا لم نزل نرميها مذ كذا وكذا، فقال الحسين عليه السلام: «انه ليس من جمرة إلا وتحته ملك وشيطان، فإذا رمى المؤمن التقمه الملك فرفعه إلى السماء، وإذا رمى الكافر قال له الشيطان بأستك رميت».

عن عكرمة قال: دفعت مع الحسين بن علي عليهما السلام من المزدلفة، فلم أزل اسمعه يقول: «لبيك اللهم لبيك» حتى انتهى إلى الجمرة، فقلت له: ما هذا الاهلال يا أبا عبد الله؟ قال: «سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى انتهى إلى الجمرة، وحدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل حتى انتهى إليها» قال: فرجعت إلى ابن عباس فأخبرته بقول حسين فقال: صدق، قال: واخبرني أخي الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يزل يهل حتى انتهى إلى الجمرة.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

عباد الله الص
هم السعد

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ)).

قدرة الله تعالى في مخلوقاته

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ...﴾ البعوضة الحيوان المعروف وهو من أصغر الحيوانات المحسوسة وهذه الآية والتي بعدها نظيرة ما في سورة الرعد: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...﴾. (الرعد: ١٩-٢١).

وكيف كان فالآية تشهد على أن من الضلال والعمى ما يلحق الإنسان عقيب أعماله السيئة غير الضلال والعمى الذي له في نفسه ومن نفسه حيث يقول تعالى: ﴿...وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، فقد جعل إضلاله في تلو الفسق لا متقدما عليه هذا.

ثم إن الهداية والإضلال كلمتان جامعتان لجميع أنواع الكرامة والخذلان التي ترد منه تعالى على عباده السعداء والأشقياء، فإن الله تعالى وصف في كلامه حال السعداء من عبادة بأنه يحييهم حياة طيبة، ويؤيدهم بروح الإيمان، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويجعل لهم نورا يمشون به، وهو وليهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهو معهم يستجيب لهم إذا دعوه ويذكرهم إذا ذكروه، والملائكة تنزل عليهم بالبشرى

والسلام إلى غير ذلك.

ووصف حال الأشقياء من عباده بأنه يضلهم ويخرجهم من النور إلى الظلمات ويختم على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ويطمس وجوههم على أدبارهم ويجعل في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، ويجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فيغشاهم فهم لا يبصرون، ويقيض لهم شياطين قرناء يضلونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون، ويزينون لهم أعمالهم، وهم أولياؤهم، ويستدرجهم الله من حيث لا يشعرون، ويملي لهم إن كيده متين، ويمكر بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون.

فهذه نبذة مما ذكره سبحانه من حال الفريقين وظاهرها أن للإنسان في الدنيا وراء الحياة التي يعيش فيها حياة أخرى سعيدة أو شقية ذات أصول وأعراق يعيش فيها، وسيطلع ويقف عليها عند انقطاع الأسباب وارتفاع الحجاب، ويظهر من كلامه تعالى أيضا أن للإنسان حياة أخرى سابقة على حياته الدنيا يحذوها فيها كما يحذو حذو حياته الدنيا فيما يتلوها. وبعبارة أخرى إن للإنسان حياة قبل هذه الحياة الدنيا وحياة بعدها، والحياة الثالثة تتبع حكم الثانية والثانية حكم الأولى، فالإنسان وهو في الدنيا واقع بين حياتين: سابقة ولاحقة، فهذا هو الذي يقضي به ظاهر القرآن.

لكن الجمهور من المفسرين حملوا القسم الأول من الآيات وهي الواصفة للحياة السابقة على ضرب من لسان الحال واقتضاء الاستعداد، والقسم الثاني منها وهي الواصفة للحياة اللاحقة على ضروب المجاز والاستعارة هذا، إلا أن ظواهر كثير من الآيات يدفع ذلك.

أما القسم الأول وهي آيات الذر والميثاق فستأتي في مواردها، وأما القسم الثاني فكثير من الآيات دالة على أن الجزاء يوم الجزاء بنفس الأعمال وعينها كقوله تعالى: ﴿...لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (التحريم:٧)

وقوله تعالى: ﴿...ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. (البقرة:٢٨١)

وقوله تعالى: ﴿...فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾. (البقرة:٢٣)

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. (العلق: ١٨)

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ...﴾. (آل عمران:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿...مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ...﴾. (البقرة:١٧٩)

وقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...﴾. (النساء:١٠)

إلى غير ذلك من الآيات.

ولعمري لو لم يكن في كتاب الله تعالى إلا قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. (ق:٢٢) لكان فيه كفاية إذ الغفلة لا تكون إلا عن معلوم حاضر، وكشف الغطاء لا يستقيم إلا عن مغطى موجود فلو لم يكن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجودا حاضرا من قبل لما كان يصح أن يقال للإنسان إن هذه أمور كانت مغفولة لك، مستورة عنك فهي اليوم مكشوف عنها الغطاء، مزالة منها الغفلة.

ولعمري إنك لو سألت نفسك أن تهديك إلى بيان يفي بهذه المعاني حقيقة من غير مجاز لما أجابتك إلا بنفس هذه البيانات والأوصاف التي نزل بها القرآن الكريم.

ومحصل الكلام أن كلامه تعالى موضوع على وجهين:

أحدهما: وجه المجازاة بالثواب والعقاب، وعليه عدد جم من الآيات، تفيد: أن ما سيستقبل الإنسان من خير أو شر كجنة أو نار إنما هو جزاء لما عمله في الدنيا من العمل.

وثانيهما: وجه تجسم الأعمال وعليه عدة أخرى من الآيات، وهي تدل على أن الأعمال تهيئ بأنفسها أو باستلزامها وتأثيرها أمورا مطلوبة أو غير مطلوبة أي خيرا أو شرا هي التي سيطلع عليه الإنسان يوم يكشف عن ساق. وإياك أن تتوهم أن الوجهين متنافيان فإن الحقائق إنما تقرب إلى الإفهام بالأمثال المضروبة كما ينص

على ذلك القرآن.

وقوله تعالى: ﴿إلا الفاسقين﴾، الفسق كما قيل من الألفاظ التي أبدع القرآن إستعمالها في معناها المعروف، مأخوذ من فسقت التمرة إذا خرجت عن قشرها وجلدها ولذلك فسر بعده بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ...﴾.

والنقض إنما يكون عن إبرام، ولذلك أيضا وصف الفاسقين في آخر الآية بالخاسرين والإنسان إنما يخسر فيما ملكه بوجه، قال تعالى: ﴿...إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾. (الشورى:٤٥)

وإياك أن تتلقى هذه الصفات التي أثبتها سبحانه في كتابه للسعداء من عباده أو الأشقياء مثل المقربين والمخلصين والمخبتين والصالحين والمطهرين وغيرهم، ومثل الظالمين والفاسقين والخاسرين والغاوين والضالين وأمثالها أوصافا مبتذلة أو مأخوذة لمجرد تزيين اللفظ، فتضطرب بذلك قريحتك في فهم كلامه تعالى فتعطف الجميع على واد واحد، وتأخذها هجاءً عاميا وحديثا ساذجا سوقيا بل هي أوصاف كاشفة عن حقائق روحية ومقامات معنوية في صراطي السعادة والشقاوة، كل واحد منهما في نفسه مبدأ لآثار خاصة ومنشأ لأحكام مخصوصة معينة، كما أن مراتب السن وخصوصيات القوى وأوضاع الخلقة في الإنسان كل منها منشأ لأحكام وآثار مخصوصة لا يمكننا أن نطلب واحدا منها من غير منشئه ومحتده، ولئن تدبرت في مواردها من كلامه تعالى وأمعنت فيها وجدت صدق ما ادعيناه.

الجبر والتفويض

واعلم: أن بيانه تعالى أن الأضلال إنما يتعلق بالفاسقين يشرح كيفية تأثيره تعالى في أعمال العباد ونتائجها.

بيان ذلك: أنه تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾. (البقرة:٢٨٤)

وقال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾. (الحديد:٥)

وقال تعالى: ﴿...لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ...﴾. (التغابن:١)

فأثبت فيها وفي نظائرها من الآيات الملك لنفسه على العالم بمعنى أنه تعالى مالك على الإطلاق ليس بحيث يملك على بعض الوجوه ولا يملك على بعض الوجوه ، كما أن الفرد من الإنسان يملك عبدا أو شيئا آخر فيما يوافق تصرفاته أنظار العقلاء، وأما التصرفات السفهية فلا يملكها، وكذا العالم مملوك لله تعالى مملوكية على الإطلاق، لا مثل مملوكية بعض أجزاء العالم لنا حيث أن ملكنا ناقص إنما يصحح بعض التصرفات لا جميعها، فان الإنسان المالك لحمار مثلا إنما يملك منه أن يتصرف فيه بالحمل والركوب مثلا وإما أن يقتله عطشا أو جوعا أو يحرقه بالنار من غير سبب موجب فالعقلاء لا يرون له ذلك ، أي كل مالكية في هذا الاجتماع الإنساني مالكية ضعيفة إنما تصحح بعض التصرفات المتصورة في العين المملوكة لا كل تصرف ممكن، وهذا بخلاف ملكه تعالى للأشياء فإنها ليس لها من دون الله تعالى من رب يملكها وهي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فكل تصرف متصور فيها فهو له تعالى، فأي تصرف تصرف به في عباده وخلقه فله ذلك من غير أن يستتبع قبحا ولا ذما ولا لوما في ذلك، إذ التصرف من بين التصرفات إنما يستقبح ويذم عليه فيما لا يملك المتصرف ذلك لان العقلاء لا يرون له ذلك، فملك هذا المتصرف محدود مصروف إلى التصرفات الجائزة عند العقل، وأما هو تعالى فكل تصرف تصرف به فهو تصرف من مالك وتصرف في مملوك فلا قبح ولا ذم ولا غير ذلك وقد أيد هذه الحقيقة بمنع الغير عن أي تصرف في ملكه إلا ما يشاءه أو يأذن فيه وهو السائل المحاسب دون المسؤول المأخوذ، فقال تعالى: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾. (البقرة:٢٥٥)

وقال تعالى: ﴿...مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ...﴾. (يونس:٣)

وقال تعالى: ﴿...لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا...﴾. (الرعد:٣٣)

وقال تعالى: ﴿...يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾. (النحل:٩٣)

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾. (الدهر:٣٠)

وقال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. (الأنبياء:٢٣)

فالله هو المتصرف الفاعل في ملكه وليس لشيء غيره شيء من ذلك إلا بإذنه ومشيته، فهذا ما يقتضيه ربوبيته.

ثم إنا نرى أنه تعالى نصب نفسه في مقام التشريع وجرى في ذلك على ما يجري عليه العقلاء في المجتمع الإنساني، من استحسان الحسن والمدح والشكر عليه واستقباح القبيح والذم عليه كما قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...﴾. (البقرة:٢٧١)

وقال تعالى: ﴿...بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ...﴾. (الحجرات:١١)

وذكر أن تشريعاته منظور فيها إلى مصالح الإنسان ومفاسده مرعي فيها أصلح ما يعالج به نقص الإنسان فقال تعالى: ﴿...إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾. (الأنفال:٢٤)

وقال تعالى: ﴿...ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (الصف:١١)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾. (النحل:٩٠)

وقال تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ...﴾. (الأعراف:٢٨)

والآيات في ذلك كثيرة، وفي ذلك إمضاء لطريقة العقلاء في المجتمع، بمعنى أن هذه المعاني الدائرة عند العقلاء من حسن وقبح ومصلحة ومفسدة وأمر ونهي وثواب وعقاب أو مدح وذم وغير ذلك والأحكام المتعلقة بها كقولهم: (الخير يجب أن يؤثر والحسن يجب أن يفعل، والقبيح يجب أن يجتنب عنه) إلى غير ذلك، كما أنها هي الأساس للأحكام العامة العقلائية كذلك الأحكام الشرعية التي شرعها الله تعالى لعباده مرعى فيها ذلك، فمن طريقة العقلاء أن أفعالهم يلزم أن تكون معللة بأغراض ومصالح عقلائية ومن جملة أفعالهم تشريعاتهم وجعلهم للأحكام والقوانين، ومنها جعل الجزاء ومجازاة الإحسان بالإحسان والإساءة بالإساءة إن شاؤوا فهذه كلها معللة بالمصالح والأغراض الصالحة، فلو لم يكن في مورد أمر أو نهي من الأوامر العقلائية ما فيه صلاح الاجتماع بنحو ينطبق على المورد لم يقدم العقلاء على مثله، وكل المجازاة إنما تكون بالمسانخة بين الجزاء وأصل العمل في الخيرية والشرية وبمقدار يناسب وكيف يناسب، ومن أحكامهم أن الأمر والنهي وكل حكم تشريعي لا يتوجه إلا إلى المختار دون المضطر والمجبر على الفعل وأيضا إن الجزاء الحسن أو السيئ أعني الثواب والعقاب لا يتعلقان إلا بالفعل الاختياري اللهم إلا فيما كان الخروج عن الاختيار والوقوع في الاضطرار مستندا إلى سوء الاختيار كمن أوقع نفسه في اضطرار المخالفة فإن العقلاء لا يرون عقابه قبيحا ، ولا يبالون بقصة اضطراره.

فلو أنه سبحانه أجبر عباده على الطاعات أو المعاصي لم يكن جزاء المطيع بالجنة والعاصي بالنار إلاّ جزافا في مورد المطيع، وظلما في مورد العاصي، والجزاف والظلم قبيحان عند العقلاء ولزم الترجيح من غير مرجح وهو قبيح عندهم أيضا ولا حجة في قبيح وقد قال تعالى: ﴿... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾. (النساء:١٦٥)

وقال تعالى: ﴿...لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ...﴾. (الأنفال:٤٢)

فقد اتضح بالبيان السابق أمور: أحدها أن التشريع ليس مبنيا على أساس الإجبار في الأفعال، فالتكاليف مجعولة على وفق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم أولا، وهي متوجهة إلى العباد من حيث أنهم مختارون في الفعل والترك ثانيا، والمكلفون إنما يثابون أو يعاقبون بما كسبت أيديهم من خير أو شر اختيارا.

ثانيها أن ما ينسبه القرآن إليه تعالى من الإضلال والخدعة والمكر والإمداد في الطغيان وتسليط الشيطان وتوليته على الإنسان وتقييض القرين ونظائر ذلك جميعها منسوبة إليه تعالى على ما يلائم ساحة قدسه ونزاهته تعالى عن ألوان النقص والقبح والمنكر، فإن جميع هذه المعاني راجعة بالآخرة إلى الإضلال وشعبه وأنواعه، وليس كل إضلال حتى الإضلال البدوي وعلى سبيل الإغفال بمنسوب إليه ولا لائق بجنابه، بل الثابت له الإضلال مجازاة وخذلانا لمن يستقبل بسوء اختياره ذلك كما قال تعالى: ﴿...يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿...فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ...﴾. (الصف:٥)

وقال تعالى: ﴿...كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾. (المؤمن:٣٤)

ثالثها أن القضاء غير متعلق بأفعال العباد من حيث أنها منسوبة إلى الفاعلين بالانتساب الفعلي دون الانتساب الوجودي.

رابعها أن التشريع كما لا يلائم الجبر كذلك لا يلائم التفويض، إذ لا معنى للأمر والنهي المولويين فيما لا يملك المولى منه شيئا، مضافا إلى أن التفويض لا يتم إلا مع سلب إطلاق الملك منه تعالى عن بعض ما في ملكه.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

القائد والرعية

تنتهج القيادات بمختلف الميادين القيادية أسلوبا تعامليا مدروسا وفقا للمنهج السلوكي القويم والأنسب لئلا تظهر ازدواجية قيادية، تدفع بالجهة القيادية، لاتخاذ سبيلا قد تكون عواقبه في غير صالح المعنيين، وهذه من شأنها أن تقلق الجانب الترابطي بين القائد والرعية وتزعزع الثقة حين تشعر بالدافع النفسي وتأثيره على النفسية العامة للرعية.. فالقائد يتطلب منه أن يتحلى بكل أبعاد التعامل السلوكي أو النفسي بأفقهِ البعيد؛ مدركا بذلك القوة الترابطيةِ بينه وبين الرعية.. والجانب النفسي في هذا المجال لم يتركه الإمام علي عليه السلام حيث يقول عليه السلام:

«... فاستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث من اللين وأرفق ما كان من الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك، وابسط لهم وجهك؛ وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك...».

وبها يكون وقع الترابط النفسي بتأثيره الأخلاقي بين ما يعنيه الحق وما تعنيه استقرار النفوس والاطمئنان على حالها وان كانت لا حول لها ولا قوة.. فإنصاف الناس من واجبات من وقعت على عاتقه القيادة ليكون أهلا لها، وحتى لو استدعى ذلك الإنصاف من نفسه حيث يقول عليه السلام:

«... فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم، فإنكم خزان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة...».

فذلك ادعى لاستقرار النفوس البشرية واطمئنانها وبالخصوص حينما يكون القائد كما يوضحه عليه السلام بقوله:

«... فان حقا على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله؛ ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمة دنوا من عباده؛ وعطفا على إخوانه...».

أليست أواصر المودة والمحبة بين القائد والرعية والتعامل النفسي الأفضل هي مدعاة إلى حفظ الملك؟ والمن على الرعية يزيل الإحسان؟ فانظر ماذا يقول الإمام عليه السلام:

«... وإياك والمن على رعيتك بإحسانك؛ أو التزيد فيما كان من فعلك، أو من تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس؛ قال الله تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}.(الصحف/٣)

وفي موضع آخر يمسك بيد محمد بن أبي بكر كقائد، وليرشده إلى سبيل المنهج في التعامل النفسي مع الرعية فيقول له عليه السلام:

«...فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم؛ ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم».

وبهذا يؤكد على الاطمئنان النفسي للرعية حينما يرون التواضع في قائدهم والذي يعبد في ذلك طمع العظماء ويجعل العدل هو السائد بين الأمة والحق هو الحق... .

ويصور للقائد الذي سيأخذ مركز القيادة؛ التعامل النفسي وأفضل ما يمكن التعامل به فيقول عليه السلام:

«... واعلم يا مالك؛ إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجور، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك؛ ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما يحل لك، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة للرعية؛ والمحبة لهم، واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم العمل والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك! وقد اكتفاك أمرهم، وابتلاك بهم، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدلك بنقمته؛ ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدّت منها مندوحة، ولا تقولن: أني مؤمر آمر فأطاع؛ فإن ذلك ادغال في القلب، ومنهلة للدين، وتقرب من الغير؛ وإذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك؛ فان ذلك يطامن إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك! وإياك ومساماة الله في عظمته؛ والتشبه به في جبروته، فان الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال؛ أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة اهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فانك إلا تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله ادحض حجته، وكان لله حربا أو يتوب؛ وليس شيء ادعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فان الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد؛ وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر في رضا العامة؛ وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة في البلاء، واكره للإنصاف، واسأل بالإلحاف، واقل شكرا من الإعطاء، وأبطأ عذرا عند المنع، واضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة؛ وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، والعامة من الأمة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم، وليكن ابعد رعيتك منك، واشنأهم عندك، اطلبهم لمعائب الناس، فإن في الناس عيوبا، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستره العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك؛ أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يصح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فان الساعي غاش، وان تشبه بالناصحين...».

أليس ما تقدم به من واجبات التعامل النفسي للقائد والقيادة في كل مجالات أمور الدولة لكي تكون الرعية في ارفع منازل القوة المعنوية والروح المعنوية.. وإصلاح الرعية لا يتأتى إلا من خلال التهيئة النفسية لهم لاستقامة الناس حيث يقول عليه السلام:

«... وأكثر مدارسة العلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإمامة ما استقام به الناس قبلك.؛واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العطل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكل قد سمى الله له سهمه، ووضع على حدّه فريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عهدا منه محفوظا...».

واختيار من يأخذ مركزا في الحكم أمر ليس بالهين لذا كان الاختيار دقيقا لكي لا يضيق الحكم على الرعية وعلى القائد نفسه فيقول عليه السلام:

«... ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة؛ ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمح، ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه اطرأ، ولا يستمليه إغراء؛ أولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظرا بليغا، فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا...».

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

ولاية علي
مطلب إنساني لبـ

إن الأئمة الذين دانت لهم الأمة بالإمامة لم يكونوا معزولين عنها ولا متقوقعين في بروج عالية شأن السلاطين مع شعوبهم ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلا أن تحجبهم السلطة الباغية بسجن أو نفي أو استشهاد وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة عن كل واحد من الأئمة الأحد عشر وهذا ما نعرفه من سيرة جدهم الأعلى الإمام علي عليه السلام الذي لم يغترب عن أمته حتى في تلك اللحظات الخاشعة وهو في محرابه بين يدي الله وقد نزل قرآن صريح يخلد زكاته وهو راكع ويجعل ولايته امتداداً لولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فما هو المضمون الديني لولاية الإمام علي عليه السلام في مجتمع لا يتماسك إلا بإنجاز تكافل الولاية؟

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾. (المائدة/٥٥-٥٦)

لقد جاءت هاتان الآيتان امتدادا لخط الولاية الذي يجب أن يلتزمه الناس فيما يلتزمون به في العقيدة والشريعة والقيادة... فالله هو الولي الذي تتجه إليه قلوب العباد وأرواحهم بالطاعة والعبادة والإخلاص والنصرة والمحبة... فبالإيمان به ينفتح درب الحياة.. وبالالتزام بشريعته يستقيم خط العدل.. وبالإنابة إليه يتصحح كل انحراف وهو المرجع والملجأ في كل شيء لأنه القادر على كل شيء والمهيمن على كل وجود... والرسول هو الولي في الدعوة والرسالة والقيادة، فهو الذي يجب على الناس أن يستجيبوا إليه إذا دعاهم لما يحييهم من طاعة الله وعبادته.. وهو الرسول الذي أراد الله للناس أن يؤمنوا برسالته فيما يوحيه الله إليه من وحيه وفيما ينزل عليه من قرآن وهو القائد الذي جعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. فيملك منهم ما لا يملكونه من أنفسهم.. وله حق الطاعة في ذلك كله فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله.. والذين آمنوا هم أولياء المؤمنين.. لأنهم يمثلون الإخلاص لله فيما تمثله الصلاة التي يقيمونها من روح الإخلاص وشعاره... وفيما تمثله الزكاة التي يؤتونها كتعبير عن روحية العطاء المناسبة من إنسانية الإيمان النابض في روح الإنسان المؤمن وقلبه.. لاسيما وإنهم يؤدونها وهم راكعون لله... كأسلوب من أساليب المزج العملي بين عبادة العطاء وعبادة الخضوع.. فيما يوحيه ذلك من معنى العبادة الذي لا يمتثل في حركة الشكل التقليدي للعمل العبادي بل يمتد ليتحول على عنصر من عناصر الخير الفاعل في حياة الناس الآخرين المحتاجين للعطاء.

وربما كان الاقتصار على هاتين الصفتين في شخصية الولاية في المؤمنين... للإيحاء بأنهما فيما يعبران عنه من معنى داخلي روحي وعملي يمثلان الانطلاقة الحية في الصفات العامة والخاصة التي ينبغي أن تتوفر في ولي المؤمنين... فيما يتحدث به المتحدثون من شروط الولاية لأن الإنسان الذي يقيم الصلاة بمعناها الحقيقي... لابد أن يعيش الإخلاص والأمانة على رسالة الله وحياة عباده.. كما أن الإنسان الذي يؤتي الزكاة من موقع الخضوع لله والركوع بين يديه... لابد أن يحمل مسؤولية الناس الذين تولى أمورهم بكل أمانة وإخلاص وبذلك تجتمع له الاستقامة في خط العقيدة والاستقامة في خط المسؤولية العملية تجاه الناس.

وقد جاء في أكثر من حديث.. إن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليهما السلام عندما تصدق على الفقير الذي سأله الصدقة وهو في حالة الركوع فأعطاه خاتمه... ولابد أن تكون لهذه الحادثة الدلالة التعبيرية الإيحائية بالمعنى الروحي الذي تمثله هذه الصدقة... من حيث علاقة الصلاة بروح العطاء في نطاق الصدقة مما لا يجعل من ممارستها في أثناء الصلاة عملاً

...ب عليه السلام

...ناء الحياة المثلى

مختلفاً عن الصلاة بل يعتبر منسجماً معها تمام الانسجام لأن كلاً منهما يمثل رضا الله فيما يأمر به... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن التركيز على الذين آمنوا يمارسون هذا العمل يوحي بأن المسألة ليست منطلقة من خلال هذا العمل كحالة طارئة من حالات التصدق بل هي منطلقة من حيث كونها مدلولاً إيمانياً عملياً يتحرك في كيان الشخص ليتحول إلى صفة لازمة لا تنفك عنه... مما يجعله من ملامح الشخصية.. وقد نستوحي من نزولها في نطاق هذه الحادثة... في ممارسة علي عليه السلام... أن الآية تريد أن تشير إلى النموذج الذي تتمثل فيه الفكرة بعمق وامتداد.. ما يراد من خلاله أن يتطلع الناس إلى النموذج الأمثل ليجد الناس فيه عمق الدلالة على المعنى من حيث ملامحه الحقيقية... كي لا يتوقفوا على المدلول الساذج للصفة والحادثة.

وجاءت الية الثانية.. لتؤكد على جانب الممارسة.. بعد أن أكدت الآية الأولى على جانب الخط ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا... ويتحرك في خط الولاية الصحيح فيلتزم به ويتحرك الخط المزيف فسيجد كل الخير والهدى والعدل والصلاح والقوة والغلبة في هذا الجانب الذي يمثل حزب الله في كل ما يحمل من شعارات ويتجه إليه من أهداف وإذا سار الناس في هذا الطريق وعاشوا الانتماء إلى حزب الله فسيكون لهم النصر والغلبة على الآخرين لأن حزب الله هم الغالبون بفكرهم وإخلاصهم وثباتهم وصمودهم أمام التحديات الصعبة في الساحة... وقد تكلم المتكلمون والمفسرون طويلاً حول دلالة هذه الآية على ولاية الإمام علي عليه السلام فيما تعنيه من معنى الحاكمية التي تعطي صلاحية التصرف في شؤون الناس باعتبار وحدة الموضوع فيما يراد من الولاية لله وللرسول وللذين آمنوا وليس هناك أن ولاية الله بالأصل والتكوين وولاية الرسول والذين آمنوا بالتبع والجعل وقد أثير حول ذلك الكثير من الجدل... بين من ناقش في سند الروايات التي دلت على نزولها في قصة تصدق علي بالخاتم أثناء الصلاة كابن تيمية الذي اعتبرها من الموضوعات مدعيا على ذلك الإجماع وبين من أقر صحتها كأكثر المفسرين والمتكلمين والرواة.

وناقش بعضهم في دلالتها على النظرية الشيعية في الإمامة أقرها البعض الآخر وذكر بعضهم في مناقشة الدلالة أن لازمها إطلاق الجمع وإرادة الواحد فإن المراد من الذين آمنوا يقيمون الصلاة... الخ. على التقدير هو علي ولا يساعده اللغة... وأجاب على ذلك صاحب تفسير الميزان:

(أنه فرق بين إطلاق لفظ الجمع وإرادة الواحد واستعماله فيه وبين إعطاء حكم كلي أو الإخبار بمعرف جمعي في لفظ الجمع لينطبق على من يصح أن يطبق عليه ولا يكون المصداق الذي يصح أن ينطبق عليه إلا واحداً فرداً واللغة تأبى عن قبول الأول دون الثاني على شيوعه في الاستعمال وناقش بعضهم بأن لازمها كون المراد بالزكاة هو التصدق بالخاتم ولا يسمى ذلك زكاة وأجيب عنه كما في تفسير الميزان بأن المراد بالزكاة هو التصدق بالخاتم ولاسيما ذلك زكاة وأجيب عنه كما في تفسير الميزان بأن المراد بالزكاة هو ما يطهر المال فيشمل الصدقات والنفقات الصادرة عن الإنسان قربة إلى الله.. أما إطلاقها على المعنى المصطلح فهو أمر حادث.. والاطلاقات القرآنية التي تحدثت عن الزكاة في الشرائع السابقة التي تختلف عن المعنى المصطلح تؤكد ذلك وهناك أبحاث كثيرة مفصلة في كتب التفسير وعلم الكلام فليراجعها من أراد ذلك.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

فقه الزواج وآداب الزوجين

لاشك أن كل ما يوطد العلاقة العائلية ويتسبب في إحكام الروابط بين الزوجين يكون مفيدا للحياة العائلية ويستوجب الاستزادة منه على قدر الإمكان، وعلى العكس من ذلك فان كل ما يضعف من هذه الروابط بين الزوجين ويوجد بينهما الفتور والبرودة، ويكون مضرا بالحياة العائلية ويستوجب مكافحته والقضاء عليه.

ومن هنا نحاول أن نبرر بعض القضايا المفيدة لاستحكام هذه الرابطة الإلهية لبناء أسرة مترابطة متبانية عفيفة حصينة وتفصيل ذلك.

هدف الزواج

لم يكن اقتران الزوج مع الزوجة من اجل سيطرة الرجل داخل المنزل وإبراز قوة الرجولية، ولا كان الزواج فرصة للزوج لتجربة مواهبه المودعة في أعماقه.

وكذلك ليست العلاقة الزوجية ساحة مفتوحة للزوجة لغرض تسلطها على المنزل وشؤونه، إنما الهدف من الرابطة الإنسانية بين الزوجين هي بناء أسرة على أساس التعاون والتفاهم، وتعاون كل من الزوجين مع قرينه على بناء هذه الأسرة ودفع المشاكل مهما أمكن الطارئة على حياتهم بواسطة التراحم والتعاطف وتقوية الحب بينهما.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

فالزوجة النوعية مخلوقة من نفس الإنسان، من نفس تفكيره وعقله وقلبه وحبه وعاطفته ورحمته وكل الأحاسيس المودعة فيه، فإذا اظهر الزوج الاحترام لزوجته فهو بذلك يكمل الاحترام المودع في نفسه ويجمع بين إحترامين، احترام مودع في نفسه كرجل، واحترام هو جزء منه أودع في زوجته.

وعندما يعطف الرجل على زوجته ويرحمها، فهو بذلك يقوي ويحصن الرحمة مع نظيرتها فتتكامل من الزوج فتبلغ ذروتها.

وإذا قصر احد الزوجين في إظهارها أو في إعطائها لا تكتمل وتتكامل وسوف نشير إلى طريقة ذلك لاحقا.

ثم بين سبحانه أن الهدف من تلاقي هذه القوى (التعاطف - الاحترام - الشهوة..) هو حصول السكن الإنساني والراحة النفسية والعائلية بل والاجتماعية، فإذا أراد الإنسان أن يهنأ في حياته وبكل المجالات، فعليه تكميل قواه المودعة في نفسه مع القوى المخزونة عند زوجته، فإذا تعامل مع زوجته بالحب وجد الحب، وإذا تعامل معها

بالعطف والرحمة وجدهما عند زوجته، وإذا تعامل معها بالشهوة الشرعية وجد عندها مثلها، ومعلوم أن ضم الحب إلى الحب ينتج حبا اكبر، وكذا ضم الشهوة إلى الشهوة.

وعندما يتعامل الزوج مع زوجته بالاحترام والتقدير، فسوف يحرك الاحترام المودع في زوجته ليخرج ويتكامل مع احترامه وتقديره، فيكون له معنى اكبر وأعمق. وهكذا يحصل السكن الإنساني لدى الزوجين.

والأمر نفسه عن الزوجة بل في بعض الجوانب آكد، فإذا أظهرت الزوجة الحب والعطف المخزون لديها، فإنها سوف تحرك الحب والعطف لدى زوجها ليشكل حبا عميقا لا يزول. وكذا إذا أظهرت الزوجة مفاتنها لزوجها كأن تتطيب وتتزين وتظهر بعض الحركات المثيرة المشجعة، فإنها سوف تحرك الشهوة لدى زوجها لتشكل لها شهوة قوية لم تكن لتحصل لديها لولا إظهار مفاتنها لزوجها.

أما لو تعامل الزوج بخلاف الأدب والاحترام، واظهر البغض - الناتج أحيانا عن فعل سهوي أو خطأ غير متعمد من قبل الزوجة - بدل الحب، فانه سوف يخرج البغض المودع عند الزوجة من جراء فعل سابق من قبل خروج الزوج، فيلتقي البغض مع البغض أو الغضب مع الغضب، فيدخل الشيطان بينهما ليقوي الخلاف البسيط ويعكر السكن الإنساني، فلا الزوج يهنأ في طعامه وشرابه ونومه وعمله ولا الزوجة ما داما يظهران البغض بدل الحب والغضب بدل الحلم أو الاهانة بدل الاحترام أو الأنانية في الشهوة بدل التعاون والصبر على بعضهما البعض.

فحصول الحياة الهادئة والسعيدة في أيدي الزوج والزوجة، فيما يظهر كل واحد منهما للآخر يحدد مسار حياتهما معا، فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر.

الحل: ثم وضع سبحانه وتعالى قانونا للحياة الزوجية وحدد أسلوب التعاطي بين الزوجين، فقال عز من قائل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فلا يستطيع أي إنسان أن يدعي - ومهما كان الظروف - انه لا يستطيع أن يتعايش مع قرينه وذلك لإخبار الله انه أودع عند الزوج والزوجة معا مودة وعطفا ورحمة، نعم علينا أن نظهر هذه الأمور لننتج حياة سعيدة.

فإذا حصل سوء تفاهم بين الزوجين أمر طبيعي، خاصة في ظل حياة صعبة ومعقدة اجتماعيا وسياسيا وامنيا، فلا بد مباشرة من الرجوع إلى القانون الإلهي لمعالجة هذا السوء والإشكال، ولا شك انه إذا استعمل الزوج المودة والعطف والرحمة أو الزوجة كذلك، فان الحياة ستعود إلى السعادة. أما إذا أخرج الإنسان الحقد والحسد وأفعال الحيوانات والشياطين، فان المشكلة سوف تزداد.

الفرق بين الحب والشهوة

-الحب

فالحب هو حالة روحية تحصل لدى الزوجين من جراء انسجام في أفكار معينة أو نتيجة لاستمرارها تصاحبهما في مرحلة معينة - كالدراسة - أو لمشاركتهما معا في أفراح الحياة وصعوباتها أو من تلاقي روحيهما واندماجهما معا.

وهذا الحب يستمر من حين وجوده بوجود أسبابه وحتى نهاية الحياة الزوجية معا.

فحتى فترة الشيخوخة يبقى هذا الحب موجودا ولا يتأثر بمرور السنين إلا إذا تغيرت بعض الظروف المؤثرة على الحياة، كأن يفترقا على صعوبات أو نتيجة تنافر أخلاقي.

وآداب الإسلام المتعلقة بالحياة الزوجية والالتزام بالمستحبات يقوي هذا الحب وهذه الحالة الروحية والنفسية، فكلما استمر الزوجان في الاحترام بالآداب المشتركة - كالتراحم والتعاطف والاحترام وتفقد الزوج لزوجته وسلامه عليها ودعائه لها وكذا العكس - كلما قويت علاقة الحب بينهما وكانت آكد واشد.

وقد يقال إن نتيجة السكن الإنساني الحاصل من العلقة الزوجية بنفسه ينتج الحب والعطف بين الزوجين، وهو ما أودعه الله بقوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي حبا.

-الشهوة

أما الشهوة فهي حالة نفسية تحصل عند تلاقي الزوجين أو تباعدهما، فعند تلاقيهما ليلا - تتحرك الشهوة الجنسية لدى الزوج أو الزوجة ويشعر كل واحد منهما انه يحتاج إلى صاحبه، ولا تهدأ هذه الشهوة إلا بتمام الملاقاة وبلوغ الشهوة مبلغها لدى الطرفين تجاه صاحبه، وقد تقل الشهوة عند طرف دون آخر إذا قصر الطرف المقابل، وكذلك تحصل الشهوة بتباعد الزوجين عند تذكر الزوج أو العكس، نعم لا تهدأ بعد الملاقاة.

وقد تقوى الشهوة وتخف العوامل النفسية لدى الزوجين أو العوامل الطبيعية كالشيخوخة وهذا بخلاف الحب، وكذلك الالتزام بالآداب الإسلامية والمستحبات يقوي هذه الشهوة كما يأتي قريبا.

ما جعل الله لعبد من قلبين

روي أن النبي سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر.

فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعا بهما وقال للعصفور: أتطيق أن تفعل ذلك؟

فقال: يا رسول الله لا ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام ما يقول.

فقال سليمان للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك؟

فقالت: يا نبي الله انه ليس محبّاً ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري.

فأثر كلام العصفورة على قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره.

(فقه الأسرة وآدابها: علي عاشور)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

المتكبّر يدخل النار

التكبر على الله وعلى الناس

التكبر قد يكون على الله، كما كان لنمرود وفرعون، وسببه الطغيان ومحض الجهل، وهو أفحش أنواع الكبر، إذ هو أعظم أفراد الكفر، ولذا تكررت في ذمه الآيات، كقوله تعالى: ﴿...إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. (سورة غافر:٦٠)

وقوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾. (النساء:١٧٢)

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾. (مريم:٦٩)

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾. (النحل:٢٢)

وقد يكون على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن انقيادهم، كما كان لمن يقول: ﴿...أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا...﴾. (الأنعام:٥٣)

ولمن يقول: ﴿...أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا...﴾. (المؤمنون:٤٧) ﴿...إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا...﴾. (إبراهيم:١٠) ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾. (المؤمنون:٣٤)

ولمن قال: ﴿...لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾. (الفرقان:٢١)

وهذا في الشناعة قريب من التكبر على الله، وإن كان دونه.

وقد يكون على العباد بأن يستعظم نفسه ويستصغرهم، وهذا وإن كان دون الأولين، إلا أنه من المهلكات العظيمة، من حيث أنه يؤدي إلى ηĀǩǨŪǬ الله سبحانه، إذ صاحبه إذا سمع من عبد استنكف من قبوله واشمأز بجحده، ومن حيث أن العز والعظمة والعلى لا يليق إلا بالعلي الأعلى، فمهما تكبر العبد نازع الله في صفة من صفاته، ولذا قال الله سبحانه: «والعظمة أزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما قصمته».

درجات الكبر

للكبر درجات ثلاث:

الأولى: أن يكون مستقرا في قلبه، يرى نفسه خيرا من غيره، ويظهره في أفعاله: بالترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، وأن يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، ويعبس وجهه، ويقطب جبينه.

وفي أقواله: بإظهار الإنكار على من يقصر فيما يتوقعه، من التعظيم، وإبداء الدعوى، والمفاخرة والمباهاة، وتزكية النفس، والتشمير لغلبة الغير في العلم والعمل.

وهذه الدرجة أقبح الدرجات وأشدها، إذ صاحبها قد رسخت في قلبه شجرة الكبر وارتفعت أغصانها وفروعها، بحيث أحاطت بجميع جوارحه.

الثانية: كالأولى؛ إلا في إظهاره على اللسان، وهي دون الأولى، لكونها أقل أغصانا منها.

الثالثة: أن يكون مستقرا في قلبه بحيث رأى نفسه خيرا من غيره، إلا أنه يجتهد في التواضع، ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه؛ وهذا وإن رسخ في قلبه شجرة الكبر، إلا أنه قطع أغصانها بالكلية.

فإن كان مع ذلك منكرا على نفسه فيما رسخ فيها، ومغضبا علمها ومتشمرا لإزالتها، إلا أنه لم يقدر على دفعه بسرعة وسهولة، وتميل النفس إلى ما تشتهيه في بعض الأحيان بدون اختيار، ولكنه كان في مقام المجاهدة، فلعله لم يكن عليه كثير إثم، ومثله يوفقه الله للوصول إلى ما يطلبه بمقتضى وعده.

علاج الكبر علما وعملا

الكبر كالعجب في كيفية العلاج إجمالا وتفصيلا، إذ الكبر لما تضمن معنى العجب - أي استعظام النفس - وكان العجب منشأ له، فما ذكر لعلاج مطلق العجب هو العلاج لمطلق الكبر

أيضا.

ولكن ما به الكبر - أعني بواعثه - هي بواعث العجب بعينها، فما ذكر لعلاج العجب بالبواعث المذكورة مشترك بينهما.

ومن المعالجات المختصة بالكبر: أن يتذكر ما ورد في ذمه من الآيات والأخبار المذكورة وغيرها، ويتأمل فيما ورد في مدح ضده أعني التواضع.

ولكون الكبر مشتملا على شيء زائد على العجب هو رؤية النفس فوق الغير، فينبغي أن يعلم أن الحكم بخيرية نفسه من الغير غاية الجهل والسفاهة، فلعل في الغير من خفايا الأخلاق الكريمة ما ينجيه. وفيه من الملكات الذميمة ما يهلكه ويرديه.

وكيف يجترئ صاحب البصيرة أن يرجح نفسه على الغير، مع إبهام الخاتمة وخفاء الأخلاق الباطنة واشتراك الكل في الانتساب إلى الله تعالى، وفي صدورها وترشحها منه ومعلوليتها ولازميتها له، فالواقف بخطر الخاتمة وإناطة النجاة والهلاك بالبواطن لا يرى لنفسه مزية على غيره، والعارف بكون كل فرد من أفراد الموجودات أثرا من آثار ذاته ولمعة من لمعات أنوار صفاته، بل رشحة من رشحات فضله وجوده وقطرة من قطرات تيار فيض وجوده، لا ينظر إلى أحد بنظر السوء والعداوة، بل يشاهد الكل بعين الخيرية والمحبة.

كيف يحسن أن يتواضع العالم الورع للجاهل الفاسق

ويراه خيرا من نفسه، مع ظهور جهله وفسقه، وقطعه باتصاف نفسه بالعلم والورع وخلوه عنهما؟ وكيف يجوز له أن يحب فاسقا أو كافرا أو مبتدعا ويتواضع له ولا يعاديه، مع أنه مبغوض عند الله، فيكون مأمورا ببغضه والجمع بين الحب والتواضع وبين البغض جمع بين النقيضين؟

أجبنا عن الأول بأن حقيقة التواضع ألا يرى النفس لذاتها مزية واقعية وخيرية حقيقية على الغير، لا ألا يرى مزية لذاتها عليه في الصفات الظاهرة التي يجزم باتصاف نفسه بها وعدم اتصافه بها، كالعلم والعبادة والسخاوة والعدالة والاجتناب عن الأموال المحرمة وغير ذلك، إذ العالم ببعض العلوم لا يمكنه أن يدفع عن نفسه القطع بكونه عالما بها وكون فلان العامي غير عالم بها.

لكن المزية الواقعية والخيرية النفس الأمرية إنما هو يحصل بمجرد تعلم بعض العلوم والمواظبة على بعض العبادات أو غير ذلك من الصفات المحمودة، بل المناط فيه حسن الخاتمة، وهو أمر مبهم، إذ العواقب مطوية عن العباد، فيمكن أن يسلم الكافر ويختم له بالإيمان ويضل هذا العالم الورع ويختم له بالكفر، فعلى كل عبد إن رأى من هو شرا منه ظاهرا أن يقول: لعل هذا ينجو وأهلك أنا، فلا يراه شرا من نفسه في الواقع خائفا من العاقبة، ويقول: لعل بر هذا باطن، بأن يكون فيه خلق كريم بينه وبين الله فيرحمه الله ويتوب عليه ويختم له بأحسن الأعمال، وبرى ظاهر لا آمن أن تدخله الآفات فتحبطه.

وبالجملة: ملاحظة الخاتمة والسابقة والعلم بأن الكمال في القرب من الله وسعادة الآخرة دون ما يظهر في الدنيا من الأعمال الظاهرة يوجب نفي الكبر والتواضع لكل أحد.

وعن الثاني إن الحب ينبغي أن يكون لأجل النسبة الشريفة المذكورة والتواضع لأجل ملاحظة الخاتمة، وبغضه وغضبه عليه لأجل ما ظهر منه من الكفر والفسوق.

وأي منافاة بين الغضب لله في صدور معصية من عبد وبين عدم الكبر والإذلال؟! إذ الغضب إنما هو لله لا لنفسك، إذا أمرك بأن تغضب عند مشاهدة المنكر، والتواضع وعدم الكبر إنما هو بالنظر إلى نفسك، بألا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا في حال غضبك عليه لأمر الله، بل يكون خوفك على نفسك مما علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة، فليس من ضرورة الغضب والبغض لله أن تتكبر على المغضوب عليه، وترى قدرك فوق قدره.

ومثال ذلك: أن تكون للملك غلام وولد، وقد وكل الملك الغلام على ولده بأن يراقبه ويضربه مهما ساء أدبه، ويغضب عليه إذا اشتغل بما لا يليق به، فإن كان الغلام مطيعا محبا لمولاه يغضب عليه إذا ساء أدبه امتثالا لأمر مولاه، ومع ذلك يحبه لانتسابه إلى مولاه بالولادة، ولا يتكبر عليه ويتواضع له، ويرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه، لأن الولد أعز لا محالة من الغلام.

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني

بقاء الروح دليل على البعث والنشور

لا يعرف أحد منذ متى بدأ الانسان يفكر في وجود (الروح)، وكل ما يمكن قوله هو أنَّ الإنسان أدرك منذ البداية أن هناك اختلافاً بينه وبين كائنات هذا العالم الاختلاف بينه وبين الصخرة، والخشبة، والجبل، والصحراء، والحيوانات.

كان الإنسان قد جرب حالة النوم، وكذلك حالة الموت. كان يرى أنَّ الإنسان بدون أن يتغير شيء في جسمه وهيئته، يطرأ عليه تبدل كبير في حالته أثناء النوم وعند الموت.

من هنا أدرك الإنسان أنَّ فيه (جوهراً) هو غير هذا الجسم الذي يراه.

وكان يرى أنَّه يختلف عن سائر الحيوانات، لأنَّه كان يستطيع أنْ يقرر أمراً وينفذه بكل حرية وحسبما يتراءى له، بينما الحيوانات كانت محكومة لغرائزها التي تسيطر على حركاتها وتجبرها عليها.

وعلى الأخص كان يرى مشاهد في عالم النوم، في الوقت الذي كانت فيه أجهزة الجسم خامدة وجسده ملقى في إحدى الزوايا.

فأدرك من هذا أنَّ هناك قوة غامضة تهيمن على كيانه، فأطلق عليها اسم (الرّوح).

وعندما وضع العلماء أسس الفلسفة، وضعوا (الرّوح) كقضية فلسفية كبرى ضمن القضايا الأخرى.

ومن ثم راح الفلاسفة يبدون آراءهم عن ماهية (الرّوح)، حتى بلغ تعداد تلك الآراء نحو ألف رأي ونظرية، حسب قول بعض الفلاسفة الإسلاميين، وتدور كلها حول (الرّوح) وما يتعلق بها.

فإنَّ الكلام في هذا يطول، غير أنَّ الأهم الذي ينبغي معرفته يتعلق بالجواب عن السؤال التالي وهو:

هل الرّوح مادة أم لا؟ وبعبارة أخرى: هل هي مستقلة أم إنَّها من خصائص الدماغ والأعصاب الكيمياوية والفيزياوية؟

ثمة فريق من الفلاسفة الماديين يصرون على أنَّ الروح والظاهرات الروحية مادية وأنَّها من خصائص خلايا الدماغ، وعندما يموت الإنسان، تموت الروح معه، بمثل الساعة التي نحطمها بضربة مطرقة فتتناثر أجزاؤها، ويتوقف عملها على أثر ذلك.

وفي الطرف المقابل لهؤلاء يقف الفلاسفة الإلهيون، ومعهم بعض الفلاسفة الماديين الذين يقولون بأصالة الروح.

فيعتقد هؤلاء أنَّ الروح لا تموت بموت الإنسان، بل تستمر في الحياة.

ولإثبات هذه المقولة، أي أصالة الروح واستقلالها وبقائها يذكرون أدلة معقدة كثيرة، لا يسعنا هنا إلاّ أنْ نورد أهمها وأوضحها بعبارات بسيطة.

أولاً: لا يمكن حشر عالم كبير في محيط ضيق

لنفترض أننا على ساحل البحر وخلفنا جبال شاهقة نحو السماء، والأمواج العاتية تصفع الصخور بقوة وتعود عنها إلى البحر صاخبة.

والصخور الضخمة عند سفح الجبل تنبئ عن الجلال في أعلى الجبل والسماء الزرقاء من فوق قمم الجبال تضج ليلاً عظمة وجلالاً.

نتطلع لحظة إلى هذا المشهد، ثم نغمض عينينا ونسترجع في أذهاننا المشهد كما رأيناه حجماً وعظمة.

لاشك أنَّ هذه الخريطة الذهنية بكل حجمها وعظمتها تحتاج إلى مكان ولا يمكن أنْ ترتسم على خلايا الدماغ الصغيرة، وإلاّ فإنَّ هذه الخريطة الكبيرة يجب أنْ ترتسم على نقطة صغيرة، في الوقت الذي نرى المنظر في خيالنا بحجمه الطبيعي.

يدل هذا على أنَّ هناك (جوهراً) غير الدماغ وخلاياه هو الذي يستطيع أنْ يحتفظ بكل مشهد وخريطة مهما كبر حجمها.

ولاشك أنَّ هذا الجوهر لابدّ أنْ يكون ما وراء عالم المادة، إذ ليس في عالم المادة شيء يشبهه.

ثانياً: خصائص الرّوح

إنَّنا نعرف الكثير من الخصائص الفيزياوية والكيمياوية في أجسامنا، فحركات المعدة والقلب فيزياوية، والترشحات والإفرازات وعصارات المعدة كيمياوية، وأمثال هذه كثيرة في جسم الإنسان.

فإذا كانت الروح والفكر مادية وناشئة من خواص خلايا الدماغ الفيزياوية والكيمياوية، فلماذا نرى خواصها تختلف عن خواص الجسم.

إنَّ الفكر والرّوح يربطاننا بالخارج ويخبرانا بما يحدث حولنا.

أمَّا الخصائص الكيمياوية كالافرازت والعصارت، والفيزياوية كحركات العين والقلب واللسان، لا تملك مثل تلك الخصائص مطلقاً.

وبعبارة أُخرى، إنَّنا نشعر جيداً بأنَّنا مرتبطون بعالمنا الخارجي، ونعرف الكثير عنه.

فهل دخل العالم الخارجي إلى داخلنا؟ طبعا، لا؛ إذن، ما الحكاية؟

لاشك أنَّنا نرى خارطة العالم، وأن خصوصية الرّوح في الظّهور الخارجي هي التي تجعلنا ندرك العالم خارج وجودنا.

إنَّك لا تجد هذه الخصوصية في أي من الظواهر الفيزياوية ولا في التفاعلات الكيماوية في أجسامنا، فتأمل!

وهذا يعني بعبارة أخرى، أنَّ التعرف على الكائنات الخارجية العينية يتطلب نوعاً من الإحاطة العامة، وهذه ليست من وظائف خلايا الدماغ،، فهذه إنَّما تتأثر بالعوامل الخارجية، مثل سائر خلايا الجسم الأخرى.

هذا الاختلاف يدل على أنَّ هناك فعالية أخرى في الجسم غير التغيرات الفيزياوية والكيمياوية، فعالية تجعلنا نحيط بخارج وجودنا.

وما هذه سوى الروح، تلك الحقيقة التي تتجاوز عالم المادة وخصائصها.

ثالثاً: الأدلة التجريبية على أصالة الروح واستقلالها

لحسن الحظ استطاع العلماء اليوم أنْ يثبتوا بطرق علمية وتجريبية مختلفة أصالة الروح واستقلالها، وبذلك ردّوا رداً حاسماً على الذين أنكروا استقلالية الروح وقالوا إنَّها من خصائص المادة.

١. من تلك الدلائل التنويم المغناطيسي الذي أجريت عليه تجارب كثيرة جداً، رآها بعضهم بأنفسهم وتأكدت لديهم، والذين لم يروا ذلك نورد لهم شرحاً بسيطا لتلك التجارب.

هناك أشخاص يستطيعون بطرق علمية خاصة أنْ ينوّموا أشخاصاً آخرين يطلق عليهم اسم (الوسطاء).

فيقوم المنوم بتنويم الوسيط بالإيحاء إليه عن طريق التركيز الفكري ونظرات العين وغير ذلك، فيروح الوسيط في نوم عميق، ولكنه لا يشبه النوم العادي، بل هو نوم يظل خلاله الارتباط بين المنوم والوسيط قائماً، فيحدثه ويتلقى منه الجواب.

وبعد أنْ يصل الوسيط إلى حالة النوم هذه، يرسل المنوم روح الوسيط إلى نقاط مختلفة، وقد تعود بأخبار جديدة، أو تخبر عن أمور لم يكن الشخص النائم يعرف عنها شيئاً من قبل.

فهو مثلاً قد يتكلم بلغة لم يكن يعرفها من قبل، وقد يستطيع أنْ يحل مسائل رياضية معقدة، أو قد يكتب أُموراً على صحائف موضوعة داخل صندوق مغلق بغير أنْ يفتحوه.

بل قد تظهر الروح نفسها أحياناً بهيئة أشباح أو ظلال واضحة في بعض جلسات التنويم المغناطيسي، وأمثال ذلك.

٢. إحضار الأرواح أو الاتصال بأرواح الأموات وإحضارها إلى جلسات إحضار الأرواح، مما يدل على أصالة الروح واستقلالها.

هنالك اليوم جمعيات روحية كثيرة منتشرة في مختلف أنحاء العالم، ويصدر عنها (كما يقول العالم المصري المعروف فريد وجدي) أكثر من ٣٠٠ مجلة وصحيفة، وتعقد جلسات لإحضار الأرواح يشترك فيها شخصيات معروفة حيث تستحضر الأرواح، فتقوم بأعمال خارقة للعادة.

وعلى الرّغم من أنَّ هناك عدداً من المشعوذين الذين يسيئون استعمال هذه الأُمور بغير معرفة، فيخدعون الناس ويبتزون أموالهم، فإنَّ حقيقة وجود هذه الحالة التّي يعترف بها العلماء المختصون لا يمكن إنكارها.

هذه كلّها أدلة على أصالة الرّوح واستقلالها وبقائها بعد الموت، وهي خطوة مؤثرة نحو المعاد والحياة بعد الموت.

٣. ثمّة أحلام ومشاهد نراها في عالم النوم تقع خلالها أحياناً حوادث مستقبلية، وقد نكشف أحياناً عن أمور خفيّة إلى درجة لا يمكننا معها أنْ نعتبرها من باب الاتفاق والمصادفات، وهذا أيضاً دليل على أصالة الرّوح واستقلالها.

ومعظم الناس مرّت بهم في حياتهم مثل هذه الأحلام الصادقة، أو أنَّهم على الأقل قد سمعوا بأنَّ الحلم الذي رآه أحد أصحابهم قد تحقق بحذافيره بعد مدّة من الزمن، الأمر الذي يدل على أنَّ الرّوح تستطيع خلال نوم الإنسان أنَّ تتصل بعوالم أخرى وقد ترى بعض الحوادث التي ستقع في المستقبل.

جميع هذه الأمور تشير بوضوح إلى أنَّ الرّوح ليست مادة، وليست نتيجة إفرازات دماغ الإنسان الفيزياوية والكيمياوية، بل هي حقيقة من حقائق ما وراء الطبيعة، وإنَّها لا تموت بموت الجسد.

وهذا ما يمهد الطريق للقبول بمسألة المعاد وعالم ما بعد الموت.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

الشهيد
مسلم بن عوسجة الأسدي

هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن داودان بن اسد بن خزيمة، كنيته: ابو حجل.

وهو من أصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وله مواقف بطولية في الفتوح الإسلامية.

من عباد الكوفة وملازمي جامعها الأعظم؛ له دور في حركة مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، وكان أحد أقطابها. وكان في طليعة أنصار الحسين عليه السلام بعدما خرج من الكوفة ليلة مع جمع من أصحاب سيد الشهداء عليه السلام كحبيب بن مظاهر الأسدي، ونافع بن هلال البجلي، وغيرهم من الشهداء رضوان الله تعالى عليهم.

قاتل يوم عاشوراء قتال الأبطال حتى استشهد، فمشى لمصرعه أبو عبد الله الحسين عليه السلام وابنه علي الأكبر سلام الله عليه.

في الكوفة

استجابت الكوفة بأسرها للحسين عليه السلام إلاّ قلة من أذناب الأمويين غاظهم ذلك، فكتبوا إلى يزيد يعلمونه بذلك، وطلبوا منه واليا حازماً، لان النعمان ابن بشير - والي الكوفة ضعيف او يتضاعف على حد تعبيرهم -.

وفي الواقع أن مسلم بن عقيل رضوان الله عليه لم يتسلم الحكم بالكوفة مع استجابتها له، فقد كان النعمان موجودا في قصر الإمارة، ولكن الكوفيين لا يشهدون معه جمعة ولا جماعة. وكان مسلم يتهيأ لتسلم الحكم، فهو يأخذ البيعة للحسين عليه السلام حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً.

وقد رتب من يتسلم عنه الأموال. ويشتري السلاح، فكان مسلم بن عوسجة ممن أنيط بعض ذلك. فإن الصورة التي يذكرها المؤرخون لتلك الفترة يظهر منها إمكانية مسلم بن عقيل لطرد والي يزيد عن الكوفة واستقلاله لها.

كان مسلم بن عقيل يعلم أن الحزب الأموي في الكوفة لا يقف مكتوف اليد إذا ما أعلن مسلم الثورة، ولذا كان يريد الاستعداد بقوة أكبر فتنكمش المعارضة حينئذ، وتكون الثورة بيضاء، ولعله كان - وهو الأقرب للصواب - ينتظر قدوم الحسين عليه السلام فقد كتب إليه باستجابة الكوفة ويستحثه على القدوم.

وكيف كان فقد جاء ابن زياد وانقلب الوضع وسيطر سيطرة كاملة على الكوفة وقبض على الأمر بيد من حديد، واختفى مسلم بن عقيل وأنصاره، وصار هم

ابن زياد التفتيش عن مسلم ورؤوس أصحابه، وبث العيون والجواسيس، فكان منهم معقل - مولى ابن زياد - فقد أعطاه ثلاثة آلاف درهم وأمره أن يتوسل بها إلى معرفة مسلم بن عقيل.

جاء معقل إلى مسلم بن عوسجة وهو يصلي في المسجد الأعظم وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام انعم الله علي بحب أهل البيت وحب من أحبهم وتباكى له، وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا اعرف مكانه، فاني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، واني أتيتك لتقبض مني هذا المال، وتدخلني على صاحبك، فاني أخ من أخوانك، وثقة عليك، وان شئت أخذت من بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: احمد الله على لقائك أياي، فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل أن يتم تحافة هذا الطاغية وسطوته.

قال له معقل: لا يكون إلا خيرا. خذ البيعة علي، فاخذ بيعته، واخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثم قال: اختلف إلي إياما في منزلي فاني طالب لك الإذن على صاحبك.

واخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن، فإذن له، فاخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم ويشتري لهم السلاح، وكان بصيرا وفارسا من فرسان العرب ووجوه الشيعة. واقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج.

والذي اعتقده: أن هذا اللقاء لم يكن وليد الصدفة فلا بد من أن ابن زياد علم بمركز مسلم بن عوسجة من الحركة الثورية، وانه بعض أقطابها فأرسل جاسوسه إليه.

لا نخلي عنك

في منزل (زبالة) اخرج للناس كتابا فقرأه عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام».

فتفرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي أصحابه الذين جاؤوا معه إلى المدينة؛ وإنما فعل ذلك لأنه ظن إنما اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، وقد اعلم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه.

فقام مسلم بن عوسجة فقال: انحن نخلي عنك، ولم نعذر إلى الله في أداء حقك؟! أما والله لا ابرح حتى اكسر في صدورهم رمحي، واضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. ثم تكلم أصحابه على نهجه.

لا يبدأ بالقتال

وفي يوم عاشوراء يأمر عليه السلام بإضرام النار على خندق خلف الخيام، لتتوحد جبهة الحرب وتسلم العائلة.

قال الضحاك المشرقي: لما اقبلوا نحونا فنظروا إلى الناس تضطرم في الحب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، وإذ اقبل إلينا منها رجل يركض على فرس كاملة الأداة، فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة.

فقال الحسين عليه السلام: «من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن؟!».

فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو.

قال عليه السلام: «يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا».

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا ارميه بسهم؟ فانه قد أمكنني وليس يسقط مني سهم، فالفاسق من أعظم الجبارين.

فقال له الحسين: «لا ترمه، فإني اكره أن ابدأهم».

شهادة

مسلم رضوان الله تعالى عليه

ثم حملوا عمرو بن الحجاج من نحو الفرات، فاقتتلوا ساعة، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة، فشد عليه مسلم ابن عبد الله الضبابي، وعبيد الله بن خشكارة البجلي، وثارت لشدة الجلاد غبرة شديدة، وما انجلت الغبرة إلا ومسلم صريع، وبه رمق.

فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: «رحمك الله يا مسلم، {منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا}.

ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة، فقال مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير. فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك، فقال أوصيك بهذا يعنى الحسين عليه السلام. فسلام الله عليه.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ

في هذه السطور نتناول الحدث الذي عهد الرواة على إخفائه، بل ومحاربته أشد المحاربة ألا وهو بيان موقف الإمام علي عليه السلام بعد أن عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبيت على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم وماذا نتج عن هذا الموقف.

ليتضح فيما بعد أن الغاية من ذلك هو محاربة فضيلة الفداء ـ التي تفرد بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما تفرد في العديد من المناقب ـ والتشكيك فيها وتضليلها ونفي نتائجها حتى يكاد القارئ أن يصل ومن خلال هذا النهج إلى القطع بأن هذه الفضيلة والمنقبة لا تشكل سوى حدث جزئي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم لا تتعدى عن كونها عملية نيام لعلي بن أبي طالب عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عوضاً عن نومه في دار أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

وإن المشركين تجمعوا حول دار خديجة عليها السلام ثم انصرفوا في الصباح بعد أن تبين لهم أن النائم هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

على الرغم من تصريح القرآن الكريم وبيانه لخطورة الحدث وشدة مكر المشركين الذين احتاجوا إلى فعل موازٍ لهذا المكر وهذه الخطورة.

فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (الأنفال:٣٠)

ولذا احتاج هذا الحدث إلى تدبير إلهي وأدوات سماوية لدنّية اصطفاها الله تعالى لنفسه ولذلك: عمد الرواة الذين باعوا الآخرة بثمن بخس إلى إخفائها وتضييعها.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. (التوبة:٣٢)

موقف الإمام علي عليه السلام في قبوله أو رفضه لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المبيت على فراشه

إن مما يؤسف له أن ابن إسحاق أو من جاء بعده من رواته لم

يكمل لنا بقية الرواية، ولم يطلع القارئ المسلم أو المتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب منه أن ينام على فراشه، ويتسبح ببرده الحضرمي الأخضر، كي يتمكن هو صلى الله عليه وآله وسلم من النجاة.

وهذا يعني أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو البديل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلقي ضربات السيوف المسلولة خلف الباب.

وفي هذه الحالة وهذا الموقف لابد أن يكون هناك رد من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن يكون له موقف، مهما كانت طبيعته إيجابا أم رفضا، فالأمانة في النقل تقتضي أن يروي الراوي أو الحافظ ما جاءت به الأحداث من مواقف تكشف عن حقائق الناس، لا أن يعمل بمنهاج (القضم) فيقضم من الرواية ما لا ينسجم مع موالاته وحبه لبعض الرموز، أو كسب رضا الساسة وما تحمله منحهم وأكياسهم.

ولكي لا نعمل بهذا المنهاج الذي عمل به الكثيرون، ومن أجل أن يطلع المسلم على طبيعة الرد ويتعرّف على نوعية الموقف الذي أبداه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نورد ما جاءت به بقية المصادر الإسلامية التي تناولت بأمانة مجريات هذه الحادثة.

ذكر مفتي مكة السيد زيني دحلان: (كان علي رضي الله عنه أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ووقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه امتثل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقول له: «لن يخلص إليك شيء». فصدق عليه أنه بالامتثال باع نفسه). (السيرة النبوية لدحلان: ١/ ٣٠٤)

النتيجة

١- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسجل التاريخ حقيقة هذه الشخصية للوجدان الإنساني؛ إذ يظهر بشكل واضح أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عرض عليه هذا العرض في بادئ الأمر بدون ضمانات في السلامة أو النجاة، بل إنه عرض طابعه وحقيقته (الموت)، وغايته الحصول على رضا الله عز وجل، وهنا تعرف حقائق الإيمان وتصرخ صفحات القلوب ملبية نداء التضحية بالنفس أو التمسك والتثبت بالحياة، وقد سجل التاريخ: أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد قدّم رضا الله على النفس، فلتذهب إذن هذه النفس رخيصة إذا كانت هي الوسيلة في الحصول على رضا الله عز وجل، فكيف بها إذا كانت قد جمعت أيضا نجاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها رضاه؟!

٢- ثم يظهر من هذه الحادثة أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن بان له موقف الإمام علي عليه السلام - وهو العارف بحقائق علي عليه السلام - ذكر لعلي الضمانات في السلامة قائلا: «فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه».

وفي هذه النقطة تحديدا نقول: لو شكلت لجنة حية الضمائر وأرادت أن تمنح أوسمة فهل تجد في تاريخ النبوة شخصية آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدّقت به وسلّمت نفسها للموت الحقيقي وهي لا تملك سوى صدقها بهذه الكلمات: «فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم» ثم نامت هذه النفس مطمئنة لأنها مصدّقة بما سمعت!

فهل هذه اللجنة تجد من تمنحه وسام (الصدق) غير هذا النائم في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن هذه الأوسمة كانت وما تزال تمنح لبعضهم من أجل الوجاهة فتضاف في سجلات العوائل أو تعلق على الجدران، ويبقى الاختيار عند ذوي العقول السليمة.

٣- روى الشيخ الطوسي والثعلبي والرازي والحسكاني والغزالي في الإحياء ونقل عنه الديابكري وغيرهم: (إن ليلة بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كلاهما الحياة وأحبها فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة). (الأمالي للطوسي:٤٦٩)

فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. (البقرة:٢٠٧)

٤- أورد كثير من حفاظ المسلمين أن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...﴾. نزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام بعد أن نام بفراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عازم على فدائه بنفسه. (شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ٩٦، ١٣٣)

٥- وفيه قال الحاكم النيسابوري عن علي بن الحسين: (إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب)، وأقره الذهبي في التلخيص. (مستدرك الحاكم: ٣/ ٤)

٦- وفي هذا التكريم كان يفتخر الإمام علي بن أبي طالب فأنشد قائلا:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

وبات رسول الله في الغار آمنا
فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبت أراعيهم وما يتهمونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

(الأمالي للطوسي:٤٦٩)

٧- وللوقوف بشكل واضح على حقيقة موقف الإمام علي عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نم على فراشي...». نورد ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في تفاصيل هذه الحادثة عن أبي عبيد.

يروي الشيخ الطوسي رحمه الله بعد وفاة أبي طالب عليه السلام والسيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا: (...انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له علما، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال في رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمية، وأُبي ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أنشوطتكم قولوا قولكم.

قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا. فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إياد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبيشة بياتا، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. (الأنفال:٣٠)

فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام، وقال له: يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي ربي عز وجل أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - ليخفى بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟

فقال علي عليه السلام: «أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟». قال: «نعم».

تبسم علي عليه السلام ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته، وكان علي صلوات الله عليه أول من سجد لله شكرا، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له: «امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله». قال: «وإن ألقى عليك شبه مني، أو قال: شبهي». قال: «إن - بمعنى نعم -».

قال: «فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين».

ثم تمضي الرواية في بيان كيفية خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذهابه إلى الغار ودخول المشركين إلى دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يظنون ان النائم في الفراش هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما تبين لهم أنه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا له: «إنك لعلي؟». قال: «أنا علي».

قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال: «لا علم لي به».

وقد كان علم - يعني عليا (عليه السلام) - أن الله (تعالى) قد أنجى نبيه (صلى الله عليه وآله) بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي

(صلوات الله عليه) حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الغار، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هندا أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال: «إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن».

قال: فهي لك بذلك، فأمر (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو محمدا (صلى الله عليه وآله) في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر عليا (عليه السلام) أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا: «ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته». قال: «وقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما».

ونلاحظ هنا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر علياً عليه السلام بأن المشركين لن يصلوا إليه بأمر يكرهه في الليلة الثانية من وجوده في الغار حينما قدم إليه ومعه هند بن أبي هالة وليس في ليلة مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ بمعنى: بعد أن نام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفداه بنفسه وهو قرير العين صابراً، محتسباً وموطناً نفسه على الموت أي بعد هذا الابتلاء والاختبار استحق ـ بمشيئة الله تعالى ـ وسام من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى؛ وإلا فالله ليس له قرابة مع أحد ولم يكن الباري عز وجل يمنح الفضائل عن دون استحقاق ـ معاذ الله ـ فسبحان من هو اللطيف الخبير بعباده.

ولذا: نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بتطمينه ويأمره بالقدوم عليه، بعد أن يؤدي أمانته إلى الناس ظاهراً أمامهم، غير مستتر.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله ـ يعني ابن أبي رافع ـ أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة (عليها السلام)؟ وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة (عليها السلام)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين ـ يعني رحلة الشتاء والصيف ـ كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان (صلى الله عليه وآله) ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي وهو يوصيه: «وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده».

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

الغفار

(الغفّار): وهو اسم من أسماء الله تعالى.

وهو الساتر للعيوب والذنوب التي يقترفها الإنسان.

والغفر الستر، أو التغطية، أو إخفاء شيء ما.

إن الله - جل وعلا - يغفر ذنوب عباده عندما يطلب منه عزّ وجل العفو والصفح والمغفرة وعندما يكررها الإنسان تتكرر عليه كتابة السيئة فالتوبة تتكرر بتكرار طلب العفو وهنا أمران لا يغفرها الله عزّوجل للعبد:

١. الاشراك بالله والعياذ بالله.

فلا يغفر الله له ذنبه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾. (النساء:٤٨)

٢. ذنب العبد مع أخيه العبد.

وهي الذنوب التي بين الناس لا يغفرها الله إلا أن يغفر له صاحبه - صاحب الذنب - لأن الحقوق عند الله محفوظة، وقانونه عز وجل ثابت لا يقبل الانحياز ولا التلاعب.

وقد شاهدنا ذلك مع عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أبو لهب) ومع ابن نبي الله نوح عليه السلام كيف كان مصيرهما. (أسماء الله الحسنى، حسن القرشي:١٣٨)

فالميلان يكون مع القانون الوضعي حيث يميل حسب الأهواء والرغبات أما الآن يا ربي أصبحت (الضمائر تباع وتشترى) قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. (طه:٨٢)

وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾. (ص:٦٦)

وقال تعالى: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾. (غافر:٤٢)

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾. (الزمر:٥)

وقيل: افتقار الإنسان إليه عزّ وجل في ستر

يحفظه من شقاوة الأبد.

والتحقّق هو بالنظر إلى إيجاد الخلق ما سترهم به عن أن تفني مهجهم وأعيانهم سبحات وجهه، ثمّ أنزل إلى كلّ ستر يمنع وجوده من ضرر.

والتخلّق كمثله، وأن تستر منك، وأن تستر نفسك من المخالفة بستر الموافقة ظاهراً وباطناً، وأن تستر مقامك في الموطن الذي لا تعطي الحقيقة كشفه، وهذا التخلّق يُحتاج إليه في الدار الآخرة في وقت التجلّي في صورة الإنكار، وأنت تعرفه ويلزمك الأدب أن تستره في ذلك الموطن ولا تنبّه عليه حتى توافق الحقّ فيما أراده. (كشف المغني عن سر أسماء الله، أبي عبد الله محمد:٦٠)

والغفار: هو الله تعالى وحده الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب في الدنيا والآخرة.

والغفار هو بمن ستر من عباده المؤمنين.

والغفّارُ أو الغفور أو الغافر: الغفّار أو الغفور من صيغ المبالغة ومعناهما المُبالغ في الستر فلا يشهر الذنب في الدنيا والآخرة.

ويستر ذنوب عباده ويتجاوز عن خطاياهم، والغافر الذي يستر على المذنب فلا يؤاخذه بذنبه فيشهره ويفضحه.

قال عز من قائل: ﴿حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. (غافر:١-٣)

والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين.

سبحان ربي ما أعظمه وأكرمه وهو القائل عزّ شأنه، وعظم سلطانه، ووسعت مغفرته: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (الحجر:٤٩)

ويتّضح مدى غفران الله تعالى لذنوب عباده.

فمن شروط التوبة عن الذنب الإقلاع عنه، والندم على ما بدر منه، وعقد العزم على ألا يعود إليه.

فلا صغيرة مع إصرار، أي أن من يقع في الصغائر وهي محقّرات الذنوب كتطفيف حبة وسرقة لقمة، وكذبة خفيفة لا تضر بالآخرين، وصار الوقوع في هذه الصغائر عادة له، فإنها تنقلب إلى كبائر، ولا تبقى من الصغائر، وكذلك لا ذنب مع استغفار، أي أن الاستغفار يمحو الذنوب ويرفعها.

والاستغفار كالتوبة يتناول الإقلاع المادي عن الذنب.

قال الفضيل بن عياض: (استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقيل استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير. وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز، فلم تتحبّب إليّ بالنعم مع غناك عني، وأتبغّض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وعد وفى، وإذا توعّد تجاوز وعفا، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين). (في رحاب أسماء الله، محمد عجاج:٤٤)

اللهم اجعلنا من عبادك التوابين، وتب علينا يا أرحم الراحمين.

قال عزّ وجل: ﴿...وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. (الملك:٢)

وقلنا الغفّار المبالغ في الستر فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وما أعظم ستره سبحانه وتعالى، حين يقف المؤمن بين يدي يوم القيامة، يوم الحساب والمحشر، فيدني منه المؤمن أي يقرّبه من كراماته، فيضع عليه كنفه أي عطفه ورأفته ورعايته. ويستره من الناس فيقول: «أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟»، فيقول: أي ربّ، فيقول عز وجل: «أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟»، فيقول: نعم أي رب.

حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال عزّ وجل: «فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم». فيعطى كتاب حسناته.

وهذا في حال إذا كانت الذنوب التي ارتكبها العبد بينه وبين ربّه فقط، أما الذنوب التي ارتكبها بينه وبين الناس، فلا؛ إذ يقول عزّ وجل: أتعرف ذنبك بين فلان؟ أتعرف ذنبك بين فلان؟ أتعرف ذنبك بين فلان؟»، فيقول: نعم أي رب.

فإذا قرره بذنوبه مع الآخرين، يقول له: عليك أولاً تأدية حقوق الآخرين، بعد ذلك إذا شاء الله تعالى، يغفر ما بقي من ذنوبه.

فإذا أصبح الإنسان في عالم الآخرة، لا يملك شيئاً غير ما حصد مما زرع في دار الدنيا من أعمال حسنة أو سيئة، فماذا عساه أن يعمل، وماذا يستطيع أن يعمل تجاه حقوقه مع الآخرين، إن كان مديوناً، أو اغتاب أخاه بظهره، أو قتل شخصا بريئاً، أو سرق مال أحد ما؟!!

وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظالمين.

الغفار: هو الستار لذنوب عباده، والغفر لغة: الستر والغفار من أبنية المبالغة فكلما تكررت التوبة من المذنب تكررت منه المغفرة لئلا يفتضح يوم الحساب.

أيضاً ورد في لسان العرب أصل الغفر في الكلام: السّتر والتغطية.

وعن الزجاج أيضاً في اللسان: يقال أصبغ ثوبك، فهو أغفر لوسخه أي أحمل له وأغطى له وأستر.

وأما اسمه تعالى (الغفار) قال الله جل ثناؤه: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾. فهو اسم عظيم وفيه سر عظيم لتغيير ما في النفوس وتسكين الغضب. (شرح أسماء الله للنابلسي:٧٧)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

ما رأيت بعيني قط رجلا أعلم من هذا الرجل

روى محمد بن يعقوب: باسناده، عن إسماعيل، عن أبان بن عمر بن عبد الله الثقفي قال: أخرج هشام ابن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام، فأنزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم.

فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه، إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال عليه السلام: «ما لهم ألهم عيد اليوم؟».

قال: لا يا بن رسول الله، ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «وله علم؟» فقالوا: هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال عليه السلام: «فهل نذهب إليه»، قالوا: ذاك إليك يا بن رسول الله.

فقنع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه، ومضى هو وأصحابه، فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل، فقعد أبو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه، وأخرج النصارى بساطا، ثم وضعوا - عليه - الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوه، ثم ربطوا عينيه، فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى، ثم قصد - إلى - أبي جعفر عليه السلام فقال: يا شيخ أمنا أنت، أم من الأمة المرحومة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «بل من الأمة المرحومة»، فقال: أفمن علمائهم أنت أم جهلائهم؟ فقال عليه السلام: «لست من جهلائهم»، فقال النصراني: أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «سلني».

قال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد - صلى الله عليه وآله - يقول: سلني إن هذا لملئ بالمسائل، ثم قال: يا عبد أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس».

فقال النصراني: فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «من ساعات الجنة، وفيها تفيق مرضانا».

قال النصراني: أسألك أو تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «سلني».

فقال النصراني يا معشر النصارى، إن هذا لملئ بالمسائل، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثلهم في الدنيا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه، ولا يتغوط».

فقال النصراني: ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنما قلت لك: ما أنا من جهلائهم».

فقال النصراني: أسألك أو تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «سلني».

قال النصراني: يا معشر النصارى والله لأسألنه عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل! فقال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعا في ساعة واحدة وولدتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد وعاش أحدهما مائة وخمسين سنة وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: عزير وعزرة، كان حمل أمهما - بهما - على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت وعاش عزرة وعزير كذا وكذا سنة، ثم أمات الله تبارك وتعالى عزيرا مائة سنة، ثم بعث فعاش مع عزرة هذه الخمسين السنة، وماتا كلاهما في ساعة واحدة».

فقال النصراني: يا معشر النصارى! ما رأيت بعيني قط رجلا أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردوني.

قال: فردوه إلى كهفه، ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

علي حبّه جنّة قسيم النّار والجنّة

الويل لمن أنكر فضل أهل البيت عليهم السلام

ورد في كتاب إرشاد القلوب للديلمي رحمه الله بالإسناد إلى الشيخ المفيد رحمه الله يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال لي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: «يا سلمان، الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر فضلنا؛ يا سلمان، أيّما أفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو سليمان بن داود عليه السلام؟».

قال سلمان: بل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل. فقال عليه السلام: «يا سلمان، فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس إلى سبأ في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولا افعل أنا أضعاف ذلك وعندي ألف كتاب؟! أنزل الله على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

فقلت: صدقت يا سيّدي. قال الإمام عليه السلام: «يا سلمان، إنّ الشاكّ في أمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع وبيّن ما أوجب العمل به وهو مكشوف».

ذكر أهل البيت عليهم السلام شفاء من كل داء

ورد في المحاسن: عن القاسم، عن جدّه، عن ابن مسلم، عن الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك، والأسقام، ووسواس الريب، وحبّنا رضى الربّ تبارك وتعالى.

كنز الفوائد للكراجكي

نقل من خط الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل سلمان رضي الله تعالى عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه؟ فقال عليه السلام:

«يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار، وأنا خازنها عليهم حقا، يا سلمان: انه لا يعرفني احد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى».

قال ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال:

«يا سلمان هذان شنفا عشر رب العالمين، وبهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب، فهو في النار، وأنا الحجة البالغة، والكلمة الباقية وأنا سفير السفراء».

قال سلمان رضوان الله تعالى عليه: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين يا قتيل كوفان، والله لولا أن يقول الناس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا، لأنك حجة الله الذي تاب به على آدم، وبه نجا يوسف من الجب، وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أتدري ما قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه؟».

قال: الله اعلم وأنت يا أمير المؤمنين قال عليه السلام:

«لما كان الانبعاث للنطق والشك وأيوب في ملكي فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم، قال الله عز وجل: يا أيوب أتشك في صورة أقمتها أنا؟ إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له، وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول: خطب جليل وأمر جسيم؟ فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلي بالطاعة لأمير المؤمنين. ثم أدركته السعادة بي».

يعني انه تاب بالطاعة لأمير المؤمنين وعلى ذريته الطيبين عليهم السلام.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للفقيه الحافظ الخطيب ابن المغازلي المتوفى (٤٨٣هـ)

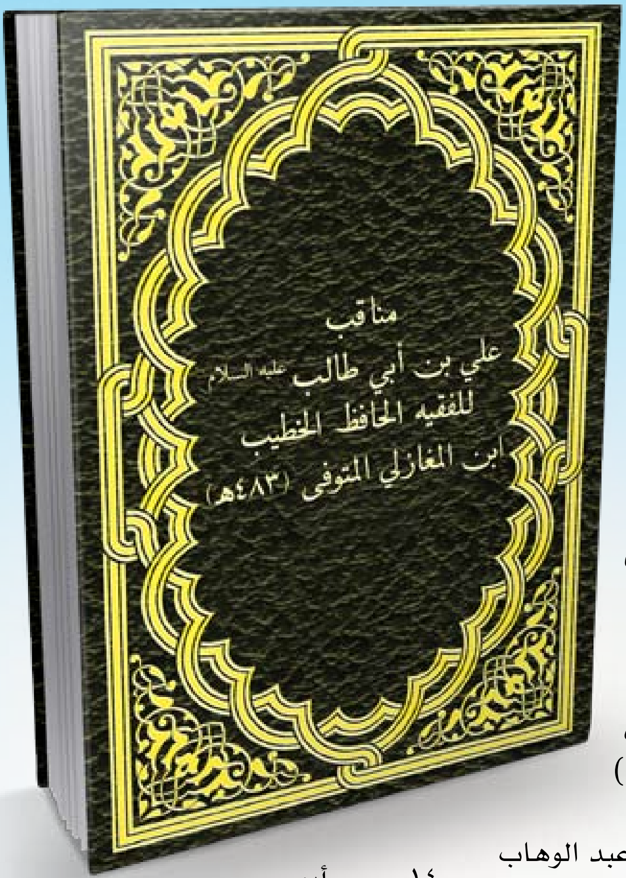

تتشكل أهمية كل كتاب من خلال مجموعة أمور منها شخصية المؤلف وثقله العلمي ومنها موضوعه الذي كتب فيه ومنها تأثير الكتاب في الناس، وكتابنا الذي اخترناه لك عزيزي القارئ يشمل الأمور أعلاه وهي:

أولاً: شخصية المؤلف

هو الحافظ أبو الحسن أو أبو محمد علي بن محمد الشهير بابن المغازلي وهي من أشهر كناه، ولقب بالجلابي والواسطي ومؤرخ واسط، وخطيب واسط.

ولد ببلدة واسط وهي من مدن العراق وتقع في الجنوب من بغداد وتتوسط بين الكوفة والبصرة ويعود تاريخ انشائها وتأسيسها الى الحجاج ابن يوسف الثقفي والي العراق من قبل عبد الملك بن مروان.

أما وفاته فقد هاجر إلى بغداد قبل حلول منيته فكانت وفاته فيها سنة (٤٨٣هـ) وتم دفنه في مدينته واسط؛ فكانت سبباً في تلقيبه بالواسطي فهي محل ولادته ودفنه ومسكن آبائه.

مشايخه الذين أخذ عنه علم الرواية والدراية

كان شافعي المذهب في الفروع، أما في الأصول فهو أشعري، وقد أخذ المصنف عن الكثير من رواة الحديث الثقات الذين عرفوا بالتثبت في نقل الرواية، منهم:

١ – أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن عمر بن شوذب القاضي الشافعي الواسطي.

٢ – أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البيّع البغدادي الشافعي.

٣ – أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي الواسطي الشافعي المتوفى سنة (٤٦٢هـ) المعروف بابن الخالة.

٤ – أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن طاوان السمسار الشافعي الواسطي.

٥ – القاضي أبو محمد يوسف بن رياح بن علي بن موسى بن عبد الله الكوفي الحنفي.

٦ – أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج الأزهري.

٧ – أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز الواسطي الشافعي.

٨ – أبو نصر أحمد بن موسى ابن عبد الوهاب الطحان الواسطي الشافعي.

٩ – القاضي أبو الخطاب عبد الرحمن بن عبد الله الإسكافي الشافعي.

١٠ – أبو يعلى علي بن عبيد بن العلاف البزاز.

١١ – أبو الحسن أحمد بن المظفر ابن أحمد العطار الشافعي الفقيه الواسطي.

١٢ – أبو القاسم الفضل بن محمد ابن عبد الله الأصفهاني.

١٣ – أبو بكر أحمد بن محمد ابن علي بن عبد الرزاق الهاشمي الخطيب الواسطي.

١٤ – أبو الحسن علي بن أحمد بن المظفر بن محمد العدل العطار الفقيه الشافعي.

١٥ – أبو الحسن محمد بن محمد ابن إبراهيم بن مخلد البزاز.

١٦ – أبو محمد الحسن بن أحمد ابن موسى الغُندجاني.

١٧ – أبو الحسن علي بن الحسين ابن الطيب الواسطي الصوفي.

١٨ – أبو عبد الله محمد بن علي ابن الحسين بن عبد الرحمن العلوي.

١٩ – أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة ابن إبراهيم بن محمد بن غسّان البصري النحوي.

٢٠ – القاضي أبو علي إسماعيل ابن محمد بن أحمد بن الطيب بن كماري العراقي الفقيه الحنفي المتوفى سنة (٤٦٨هـ).

٢١ – أبو القاسم واصل بن حمزة البخاري.

٢٢ – أبو منصور زيد بن طاهر بن سيار الفقيه الحنفي البصري.

٢٣ – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي.

٢٤ – أبو علي عبد الكريم بن محمد ابن عبد الرحمن الشروطي.

٢٥ - أبو الفتح علي بن محمد ابن عبد الصمد بن محمد الدليلي الأصفهاني.

٢٦ - أبو غالب محمد بن الحسين ابن أبي صالح المقري العدل.

٢٧ - أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي البغدادي.

٢٨ - أبو القاسم عمر بن علي الميموني الواسطي الشافعي.

٢٩ - أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن القصاب البيّع الواسطي الشافعي.

٣٠ - أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن ماموية الواسطي الشافعي.

٣١ - أبو موسى عيسى بن خلف بن محمد بن الربيع الأندلسي المالكي.

٣٢ - أبو البركات محمد بن علي بن محمد التمار الواسطي الشافعي.

٣٣ - أبو البركات إبراهيم بن محمد ابن خلف الجمّاري السقطي.

٣٤ - القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن الحسن العلوي.

٣٥ - القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسين.

٣٦ - أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد الله الرقاعي الإصفهاني.

٣٧ - القاضي أبو الحسن علي بن خضر الأزدي.

٣٨ - أبو الحسن علي بن عبد الصمد بن عبد الله بن القاسم الهاشمي العباسي.

٣٩ - أبو عبد الله الحسين بن الحسن ابن يعقوب الدباسي الواسطي.

٤٠ - القاضي أبو الحسن محمد بن علي المعروف بابن الراسبي الشافعي.

٤١ - أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن موسى الغندجاني . المتوفى سنة (٤٤٧هـ).

٤٢ - أبو الفضل محمد بن الحسين ابن عبيد الله البرجي الإصفهاني.

٤٣ - أبو القاسم الفضل بن محمد ابن عبد الله الأصفهاني.

قال السمعاني في الأنساب ص ١٤٦ كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط وحديثهم وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه رأيت له ذيل التاريخ لواسط وطالعته وانتخبت منه.

روى عنه ابنه بواسط وأبو القاسم علي بن طراد الوزير ببغداد وغرق في بغداد في دجلة في صفر سنة ٤٨٣هـ وحمل ميتاً إلى واسط ودفن بها.

وقال الزبيدي في تاج العروس: ج١، ص١٨٦ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي عالم مؤرخ سمع الكثير من أبي بكر الخطيب وله ذيل تاريخ واسط توفي سنة (٥٣٤هـ).

وقال الشيخ محمد بن عبد الله الحضرمي في طبقاته: كان محدثاً يسند إليه في زمانه مؤرخاً روى عنه الكثير وهو عن جماعة وكان ثقة أميناً صدوقاً معتمداً في منقولاته مسندا إليه في مروياته له كتب منها ذيل تاريخ واسط لأسلم المشهور ببحشل وكتاب في مناقب سيدنا علي كرم الله وجهه جمع فيه فأوعى نقل فيه عن الثقات.

العلماء الذين أخذوا منه واستندوا إليه

- من الّذين استندوا إليه واعتمد عليه في منقولات السمعاني في أنسابه وأماليه وسائر آثاره إما بواسطة ابنه محمد الواسطي القاضي أو بلا واسطة.
- الذهبي الشافعي نقل عنه في ميزان الاعتدال وفي غيره.
- العارف الشهيد السيد علي الهمداني صاحب كتاب مودة القربى.
- الحضرمي في وسيلة المآل وفي غيره.
- البلخي القندوزي الحنفي في الينابيع وفي غيره.
- السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في تاج العروس.
- الشيخ يحيى بن محمد البطريق الأسدي الحلي.
- العلامة الشيخ حسن بن يوسف الحلي في بعض كتبه في الإمامة.
- القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري في الإحقاق وغيره.
- الحمويني في ذيل فرائد السمطين.
- الشيخ أبو الفلاح عبد الحي أبو عماد صاحب كتاب الشذرات.
- الشيخ تاج الدين السبكي في حاشية طبقات الشافعية الكبرى.
- الحضرمي في وسيلة المآل.
- الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في التبصير وغيره.

آثاره العلمية

كتب مدة عمره عدة كتب ورسائل منها:

١ - كتاب الحاشية لتاريخ واسط لأسلم الواسطي المشهور بجشل.

٢ - كتاب الأربعين حديثاً في فضائل قريش.

٣ - كتاب شرح الجامع الصحيح للبخاري ولم يتمه.

٤ - مناقب الإمام علي بن أبي طالب.

٥ - كتاب في القضاء والشهادات على المذهب الشافعي.

٦ - كتاب مناقب الشافعي ومرجحات مذهبه على سائر المذاهب.

٧ - ديوان شعر.

ثانياً: موضوع الكتاب

يعد موضوع الكتاب من أهم المواضيع الحديثية وذلك أنه يظهر ما ورد عن الحضرة النبوية المقدسة في إرشاد الناس وتبليغهم وتعريفهم بالوصي الذي اختاره الله تعالى لأن يكون خليفة ووصياً لسيد خلقه محمد صلى الله عليه وآله؛ ومن ثم قطع الطريق على من أراد أن يتعذر في عدم المعرفة وهداية الطريق.

فضلاً عن ذلك: فإن الكتاب يكشف النقاب عن التدليس الذي وقعت فيه الأمة من خلال الأقلام المأجورة التي باعت الآخرة بالقليل من الدنيا الفانية فنسبت الكثير من فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام إلى غيره ممن لا حظ لهم في الدنيا والآخرة لاسيما أولئك الذين عرفوا بعدائهم ونصبهم لعلي بن أبي طالب عليهما السلام وهو جانب من الحرب المعلنة والمستمرة صلى عليه قديما وحديثا.

فكان هذا الكتاب بحق بارقة من بوارق الحق الجمت أفواه المعاندين والمنافقين وأبانت الطريق وأوضحت السبيل لمن كان يخاف الله ورسوله واليوم الآخر.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

الاتحاد وعدم التفرقة

١. قال الله تبارك وتعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. (البقرة:٢١٣)

قيل في تفسير هذه الآية المباركة: (إنه يدل على أن الله سبحانه إنّما بعث الأنبياء بالتبشير والإنذار، وإنزال الكتاب (وهو الوحي) ليبيّنوا للناس الحق في الاعتقاد والعمل.

وقد قال تعالى في موضع آخر: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، فهو دال على أن الله سبحانه لا يضل في فعله ولا يخطئ في شأنه، فإذا أراد شيئاً فإنما يريده من طريقه الموصل إليه من غير خطأ.

وحينئذ يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكل نبي، مصوناً من الخطأ في تلقي الوحي وفي تبليغه.

وبما أن عمله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله في الدلالة عند العقلاء، فلو تحققت معصية - نعوذ بالله - من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يأمر بخلافها لكان ذلك منه تناقضاً - نعوذ بالله -، ويكون مبلّغاً لكلا المتناقضين، وكما تعلمون لا يكون تبليغ المتناقضين تبليغاً للحق لكون كل منهما مبطلاً للآخر.

وعلى هذا، فلا يمكن أن تتحقق معصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبداً ولا يكون تبليغ الرسالة إلاّ مع عصمته عن المعصية وصونه عن المخالفة). (بحوث في الفقه المعاصر للجواهري:١/ ٢٨٥)

وقال القاضي: (أريد به الجنس ولا يريد أنه أنزل مع كل واحد كتاباً يخصه فإن أكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم).

وعن كعب: الذي علمته من عدد الأنبياء

مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (فقال كان قبل نوح أُمة ضلال كان بين آدم ونوح عشرة آباء وأنبياء وأوصياء إلاّ أنهم كانوا مستخفين للعلم والإيمان وميراث النبوة وذلك لأن قابيل بعد موت آدم قال: يا هبة الله – وهو شيث وصي آدم عليه السلام – إني قد رأيت أبي قد خصك من العلم وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه وإنما قتلته كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فإن أظهرت العلم قتلتك كما قتلت أخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من آثار النبوة وشاع الجهل والضلالة حتى بعث الله نوحاً فأظهر الدعوة (فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا، يفرق الله في ليلة القدر..الخ).

قال الفاضل الأمين الأسترآبادي: (فحدثت لله إرادة متعلقة ببعث نوح عليه السلام ومن بعده من الأنبياء لهداية الناس فإرادة الله تعالى حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعو فن الكلام من علماء الإسلام وكيف تكون قديمة وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر الله ما يقع في تلك السنة والبداء في حقه تعالى حدوث إرادته وفي حق غيره حدوث علمه. (شرح أصول الكافي للمازندراني: ١١/ ٤٦٠)

وعن زيد، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له: كانت الدنيا قطّ منذ كانت وليس في الأرض حجّة، قال عليه السلام: «قد كانت الأرض وليس فيها رسول ولا نبيّ ولا حجّة، وذلك بين آدم ونوح في الفترة، ولو سألت هؤلاء عن هذا، لقالوا: لن تخلو الأرض من الحجّة وكَذَبوا، إنّما ذلك شيء بدا لله عزّ وجلّ فيه ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ وقد كان بين عيسى ومحمّد عليهما السلام فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبيّ ولا رسول ولا عالم، فبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بشيراً ونذيراً وداعياً إليه.

وعن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قلت له: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ لا مؤمنين ولا مشركين ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ قال: «﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ لا مؤمنين ولا مشركين ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ..﴾ فثَمَّ وقع التصديق والتكذيب، ولو سألت الناس قالوا: لم يزل، وكذبوا إنّما هو شيء بدا لله». (الأصول الستة عشر: ١٩٧)

رفع الاختلاف

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: «انظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم: كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غرقين!».

قال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾: (الآية تبين السبب في تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: أن الإنسان – وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون – كان في أول اجتماعه أمة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناء المزايا الحيوية، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة والمشاجرات في لوازم الحياة، فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغيا من الذين أوتوا الكتاب وظلما وعتوا منهم بعد ما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فالدين الإلهي هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنساني، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة، ويعدل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظم للإنسان سلك حياته الدنيوية والأخروية، والمادية والمعنوية، فهذا إجمال تاريخ حياة هذا النوع – الحياة الاجتماعية والدينية – على ما تعطيه هذه الآية الشريفة.

وقد اكتفت في تفصيل ذلك بما تفيده متفرقات الآيات القرآنية النازلة في شؤون مختلفة. (الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ١١١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

من أقرّ لله تعالى بالنعم زاده

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (...بَلْ تَأَنَّانَا بِرَحْمَتِه تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِه حِلْماً...).

(بل) حرف اضراب جاء للاستئناف.

و(تأنّانا) تأنى في الأمر: تمهل وأرفق ولم يعجل والاسم: أناة. (تعليقات على الصحيفة، الفيض الكاشاني:١٩)

والباء في برحمته: (للسببية. والرحمة عند الإنسان: رقة القلب والعطف.

ورحمته تعالى بره وفضله وإحسانه ورزقه وعفوه ومن أسماء الله الحسنى الرحمن والرحيم.

و(تكرما): تطولا وتفضلا وإحساناً.

وجاء منصوباً لأنه مفعول لأجله.

إن قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (النور/٦٣)، تبيّن وجود مرحلة من الحذر والإنذار والاستعداد لمواجهة العقاب والسخط الإلهي لأصناف من المعاصي حيث لم يعجل الله العقوبة ولم ينزل علينا نقمته عند اقتراف الذنوب ومباشرتها، وإن كنا نستحق ذلك.

بل أمهلنا بحلمه وأجّل عنا العقوبة ووفر لنا فرصة للاستغفار وزمانا للتوبة وإظهار الندم.

فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلا خصلتين: أن يقروا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم». (الصحيفة السجادية، الطائي:٢٠)

وقيل: التأني الرفق، والتكرم المبالغة في الكرم، وفي القاموس تكرم عنه أي تنزّه وهو يناسب المقام أيضاً.

و(انتظر): أي عاملنا معاملة من انتظر صاحبه، وتمهل عليه.

و(حلماً منه) وفي بعض النسخ تحلماً، وكأن النكتة فيه الإشعار بأن أعمالنا ليست مظان الحلم، بل الحليم عنها يحتاج إلى أن يتكلفه. (الصحيفة السجادية، السيد الجزائري:٦/٣٣)

و(بل تأنانا) من التأني بمعنى الصبر والتأخير، تأنى في الأمر إذا لم يعجل (برحمته) أي إرجاء عقوبتنا حيث رحمنا وتفضل علينا (تكرماً) وكان هذا التأني لمجرد الكرم والفضل منه (وانتظر مراجعتنا) أي لعلنا نرجع عن العصيان بالاستغفار والتدارك (برأفته) أي رحمته - والرأفة أدق معنى من الرحمة - (حلماً) أي لسبب حلمه علينا - ولا يخفى أن الرحمة والرأفة وما أشبههما يراد بها في الله سبحانه: غاياتها، كما قيل: خذ الغايات واترك المبادئ. (شرح الصحيفة السجادية للسيد الشيرازي:٢٦)

(بل): حرف عطف يفيد بعد النّفي والنّهي، تقرير حكم متلوّه وإثبات ضده لتاليه كما أفاد هنا تقرير نفي الإبتدار والمعاجلة عنه تعالى وأثبت التأنّي والانتظار له سبحانه. هذا مذهب ابن مالك وجماعة من النّحويين.

وقال بعضهم: بل الدّاخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الإضراب والانتقال من جملة إلى أخرى أهمّ من الأولى.

وتأنّى في الأمر: تمكّث ولم يعجل، والاسم منه أناة على وزن حصاة، وتأنّيته واستأنيته: أمهلته ولم أعجله.

(والباء) في برحمته للسببيّة.

والرّحمة: قيل رقّة القلب وانعطاف يقتضي التفضّل والإحسان، والحقّ إنّها فينا حالة نفسانيّة تكون مع رقّة القلب بها نفعل المودّة والإحسان كما أنّ الغضب حالة نفسانيّة تكون في الأكثر مع قساوة القلب وجموده تصدر منها الإساءة والجور، وهكذا العلم والحلم والحياء والصّبر والعفّة والمحبّة وغيرها فينا، صفات نفسانيّة تناسبها أحوال القلب

ومزاج البدن، وهي مبادئ أفعال وآثار تناسبها.

قال بعض المحقّقين من أصحابنا المتأخّرين: وإذا أطلق بعض هذه الصّفات على الله تعالى فلابدّ أن يكون هناك على وجه أعلى وأشرف، لأنّ صفات كلّ موجود على حسب وجوده، فصفات الجسم كوجوده جسمانيّة، وصفات النّفس نفسانيّة وصفات العقل عقلانيّة، وصفات الله تعالى إلهيّة، لا كما عليه كثير من أهل التّحصيل والتميز من إنكار هذه الصّفات في حقه تعالى رأساً، والقول بأنّ أسماء الله تعالى إنّما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادئ التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصّدر وعدم سعة التعقّل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله وأحواله في كلّ موطن ومقام، فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التّحصيل، وبالجملة: العوالم متطابقة فيما وجد من الصّفات الكماليّة في الأدنى يكون في الأعلى على وجه أرفع وأشرف وأبسط، فافهم هذا التّحقيق واغتنمه فإنّه عزيز جداً.

قوله عليه السلام (تكرّما): أي تطوّلاً وتفضّلاً وامتناناً، ونصبه على المفعولية لأجله لكونه علّة مؤثّرة للفعل الذي هو التأنّي، كما تقول: قعدت عن الحرب جبناً لا علّة غائيّة له كضربته تأديباً.

ويأتي التكرّم بمعنى التنزّه عمّا لا يليق، يقال: تكرّم عن القبيح أي تنزّه، ومنه قول أبي حيّة النميري:

ألَمْ تَعْلَمي أنّي إذا النَّفْسُ أشْرَفَتْ

عَلى طَمَعٍ لم أنس أنْ أتكرّما

ويمكن حمله هنا على هذا المعنى أيضاً أي: تأنّانا برحمته تنزّهاً عن معاجلتنا لأنّ المعاجلة شأن من يخشى الفوت كما ورد في الدّعاء: (إنّما يعجل من يخاف الفوت) وهو تعالى منزّه عن ذلك. والأول أنسب.

قوله عليه السلام: «وانتظر مراجعنا برأفته حلماً».

الانتظار في اللغة: ترقّب حضور الشيء أو حصوله، يقال: انتظره ونظره أيضاً قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾. (يس:٤٩) أي ما ينتظرون.

والمراجعة: المعاودة وهي الرّجوع إلى الأمر الأوّل، ومنه راجع امرأته.

واعلم أنّه لمّا كان غرض العناية الإلهيّة هو الوصول إلى جناب عزّه تعالى الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم إلى كماله ليصل إليه كاملاً، حسن أن يعبّر عن إبقاء العاصي بالتأنّي له، وعن طلب العناية الإلهية رجوعه إلى طاعته له بالانتظار لمراجعته وإلاّ فهو سبحانه منزّه عن التأنّي والانتظار.

قوله عليه السلام: «برأفته»: قيل الرأفة أشدّ الرحمة.

وقيل: الرحمة أكثر من الرأفة، والرأفة أقوى منها في الكيفية؛ لأنّها عبارة عن إيصال النعم بلا كراهة، والرحمة إيصال النعم مطلقاً، وقد يكون مع الكراهة للمصلحة كقطع العضو المتآكل.

وإطلاق الرأفة عليه تعالى كإطلاق الرحمة وقد مرّ تحقيقه آنفاً، وقس عليه كلّ ما يأتي من هذا القبيل.

والحلم في الإنسان: الأناة والتثبت في الأمور، وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية. (رياض السالكين،السيد علي المدني:١/ ٣٨٠)

التمهل والرفق وعدم العجلة والصبر صفة نفسانية في الإنسان

أمّا التحمل عدم العجلة أو الصبر في الله تعالى فإنه (يعود إلى عدم انفعاله تعالى عن مخالفة أوامره ونواهيه؛ وهو الحليم بمعنى أنه سبحانه يحلم عن المعاصي ولا يعجّل بالعذاب مع كمال قدرته كما قال: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. (النحل:٦١)

والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف: إنّ سلب الإنفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شأنه أن يكون لذلك الشيء؛ فكان عدم الانفعال عنه أبلغ وأتم.

والحقّ أنه في العبد صفة نفسانية وفي الرب صفة إلهية بنحو أعلى وأشرف. كما في سائر الصفات، بل هذه الصفات صفاته سبحانه ولكن في كلّ موطنٍ يترتّب عليه أثر خاصّ لائق بهذا الموطن.

فعلى العبد أن يتخلق بخلق مولاه، فيحلم عمّن عصاه أو آذاه، ويغمض عن عقوقه، ولا يشتعل فيه نايرة الغضب في غير حقوق الله وحدوده، ويغمض عن حقّ نفسه ويعرض عمّن يناله بسوءٍ لامسه.

ولا شكّ في كون الحلم من أشرف الملكات، وكفاه فضلاً كونه من الصفات الجمالية واقترانه بالعلم في الأدعية والآثار.

ومدح الله تعالى أنبياءه في كتابه الكريم به، والأخبار في الحثّ عليه ممّا لا تحصى.

وكذا كظم الغيظ، وكفاه فخرا عدم حصول ملكةٍ إلاّ الحلم به، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما العلم بالتعلّم والحلم بالتحلّم»، مدح الله تعالى عباده بقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (آل عمران/١٣٣)

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من عبدٍ كظم غيظاً إلاّ زاده الله تعالى عزّاً في الدنيا والآخرة». (لوامع الأنوار العرشية:١/٥٥٣)

وقيل: (بل تأنانا) أي: أرفقنا وواسانا وعاملنا بالحلم، (برحمته تكرما) أي: لأجل إكرامنا، (وانتظر مراجعتنا) أي: توبتنا – فإنّ توبتنا هي الرجوع من المعصية إليه سبحانه بالندم والاستغفار – (برأفته حلما) نصب على أنّه مفعول به، وفي نسخة: (تحلّما) وهو مبالغة للحلم، كما يقال للمبالغة في الطب: التطبّب، وليس مثل التكبّر. (رياض العارفين، محمد دارابي:٣٩)

وقال الشاعر:

بل تأنّانا حلماً لنرجع عمّا

كان منّا من رحمة ورجاء

❖ إعداد: محمد رزاق

حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحبيب بن مظاهر رضوان الله تعالى عليه وإخبـــاره بشهـــــادته

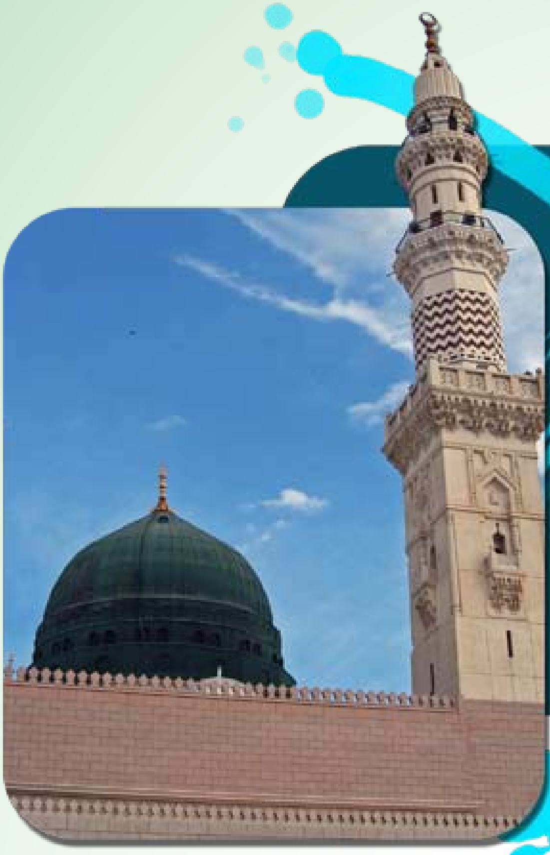

حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحبيب بن مظاهر رضوان الله تعالى عليه وإخباره بشهادته

يعد حبيب بن مظاهر الأسدي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما أثبته كتب المسلمين.

وكذلك يعد من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام من بعد، حتى استقر به المقام وأصبح من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ومن خير المناصرين له وختم حياته بالشهادة بين يدي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كربلاء ومرقده المبارك ظاهر للعيان في الحرم الحسيني الشريف يزوره المسلمون من كل حدب وصوب.

أما عن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له وإخبار الصحابة بشهادته مع ولده وابن بنته الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فقد روى السيد إبراهيم الزنجاني في كتابه (وسيلة الدارين) نقلا عن منتخب الطريحي والفاضل المرحوم الشيخ مهدي المازندراني ما نصه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يوما مع جماعة من أصحابه في بعض الطريق وأذابهم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق وجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند صبي منهم وجعل يقبل بين عينيه ويلاحظه، ثم أقعده في حجره وكان يكثر من تقبيله، فسئل عن علة ذلك: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني رأيت هذا الصبي يوما يلعب مع الحسين عليه السلام ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينه فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء» وذكر بعض الثقات أن ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته. (وسيلة الدارين:١١٩)

وعلى هذه الرواية يعلق العلامة السيد حسين أبو سعيدة الموسوي في كتابه (بلاغة الإمام الحسين عليه السلام) بقوله: (حقا إنها منزلة عظيمة حظي بها هذا الفدائي الباسل والشيخ المسن القارئ للقرآن، ولولا لم يكن لحبيب هذه المنزلة الرفيعة في نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لما كان مرقده اليوم قبلة للسائلين وموئلاً للمستشفعين، فذكراه تتجدد مع الأجيال، فتلك الطغمة الفاسدة التي قتلت الحسين عليه السلام لم تحصل إلاّ على ذم الحياة لها ونكران فعلتها».

فأين قبورهم اليوم؟ هل لها وجود؟ الم يكف ذلك برهانا لثبوت الحق؟ فمما يقال في حق حبيب، فهو اهل له وذلك بسبب نصرته للحق وقوله للباطل لا.(بلاغة الإمام الحسين عليه السلام:٥٨)

وبهذه الكلمات المعبرة نختتم مقالتنا عن مولانا الشهيد حبيب بن مظاهر الاسدي عليه من الله الرحمة والرضوان.

بقلم: حسين هاشم آل طعمة

كيف تنشأ جيناتنا الانسانية؟

كيف نفهم آلية الجين الأناني؟ في إحدى زياراتي لبعض الأماكن المقدسة سبقت أنا ورئيس الحملة واحد زملائي من رجال الدين الخطباء وبعض أفراد الكادر بقية الزوار إلى ذلك المكان، وحينما وصلنا الفندق رأيت اسمي واسم زميلي الخطيب واسم شخص ثالث لم يأت بعد مكتوبة على بوابة غرفتنا نحن الثلاثة، وبمجرد أن وقعت عينا صاحبي الخطيب على اسم زميلنا الثالث سمعت منه حوقلة واسترجاعا، ولأنني مسبوق بمعرفة ما بينهما من سوء تفاهم سابق على أمر من الأمور فقد تبادرت إلى ذهني فكرة فقررت تنفيذها بمجرد وصول زميلنا الثالث.

وبعد أيام معدودات وصلت جموع القافلة من الزوار وبقية الكادر، وحينما التقى صاحباي في الغرفة لاحظت برود وفتور العلاقة بينهما، فبدأت في تنفيذ الخطة (أ) لنزع فتيل الجين الأناني المسبب لكل المشاكل والاختلافات بيننا نحن البشر، فكنت حينما اجلس معهما أتعمد أن أشن هجوما مفتعلا ضد صاحبنا الخطيب، تارة بالتصريح، وتارة بالتلويح، كأن أقول له: أنت برأيي خطيب غير ناجح ولا موفق، من الأفضل أن تعتزل عن الخطابة الدينية، أصلا أنت لا تلتزم بما تعظ به الآخرين، واسترسل في كل جلسة في افتعال عيوب لهذا الخطيب المسكين، وهنا أيضا المفاجأة فقد تبدل الدور الذي كان يتخذه زميلنا الآخر ضد هذا الخطيب، وصار يدافع عنه ولا يرتضي ما أقوله ضد الخطيب.

ولم تنته الرحلة إلا وقد صار الاثنان كما يقال: سمن على عسل، وهذا مغزى الدعاء الذي ندعو الله تعالى به من دون أن نعي مضمونه في كثير من الأحيان بقولنا: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم).

وهذه الحقيقة في كيفية اكتشاف (الجين الأناني) عند كل واحد منها والتعرف عليه وإزاحته لصالح (الجين الرباني) المغروس أولا في فطرتنا واصل خلقتنا، والذي يدعونا للمحبة والمودة وإيثار الآخرين على أنفسنا، والعمل على ستر عيوبهم لأنها عيوبنا.

❖ بقلم: السيد الهاشمي

الأدب القومي

(NATIONALE Litterature)

تستخدم عبارة (أدب قومي) للدلالة على مجمل ملامح موضوعاتية ولغوية تسمح بنسبة مجموعة من المؤلفات والممارسات إلى جماعة أو فئة يجمعها التاريخ والسياسة.

ويعتبر كتاب دي بيليه واحداً من النصوص ذات الدلالة على تشكل الفضاء الأدبي الأوروبي في الميادين القومية.

ويعبر هذا النص عن أمنية اللغة الفرنسية المزدوجة، بالتحرر من سيطرة اللاتينية، وأيضاً من هيمنة إيطاليا الثقافية في تلك المرحلة.

وفي العصر الكلاسيكي أدى هذا التفوق المزدوج للغة، إلى وضع هذا البلد على رأس حركات تأكيد الهوية القومية.

ظهرت حركة استندت أول الأمر إلى بعث وتمجيد الموروثات الثقافية الشعبية (القديمة العهد) المنتمية أساساً للمجال الأدبي، ثم انتقلت بها بعد ذلك إلى المستوى السياسي بإقامة التعارض بين صورة الشعب وتلك الخاصة بالاستقراطية العليا.

وعبرت عملية النشر التي قام بها الاسكتلندي جايمس ماكفرسون لأناشيد ملحمة شمالية ترجع للقرن الثالث وتنسب إلى أحد شعراء البطولة، عن التطلعات السياسية للأمة.

وفي ألمانيا، استند هيردير إلى هذه الحركة ليقدم تصوره للدور الذي ينبغي أن تقوم به، أو الأدب، في بناء وتوحيد الأمة، في عملية (تقديم الشعب).

وساهمت الحركة السياسية (للقوميات) التي ألهبت الحياة السياسية الأوروبية في القرن التاسع عشر في بلورة مفهوم (الأدب القومي) أو (اللغة القومية) الملازم له، في أوروبا، وأمريكا.

وساهم تدريس الأدب بقوة في الوصول إلى هذه النتيجة.

فقد أخذت الآداب الكلاسيكية القديمة التي كانت تشكل تتويجاً للإعداد في المرحلة الثانوية، تتعرض باضطراد لمزاحمة الأدب الفرنسي، وبخاصة في فرنسا في ثمانينيات القرن التاسع عشر.

ويومذاك كان الأدب وتعليمه، يظهران صراحة في الخطاب السياسي باعتبارهما وسيلة لصناعة روح (عبقرية)، وشيئاً فشيئاً، ظهرت في بعض البلدان الفنكوفونية، في كيبيك بشكل خاص، في سويسرا، وبدرجة أقل في بلجيكا، آداب خاصة تعبر عن هويات سياسية لمجموعاتها الفرنكوفونية على شيء من الثبات.

وفي القرن التاسع عشر في بلجيكا وفي كندا، تم اللجوء إلى الموروث الأسطوري لإقامة آداب قومية.

وفي القرن العشرين، خلال مرحلة مقارعة الاستعمار ثم مرحلة المطالبة بالاستقلال، وجد بعض الكتاب الأفارقة، كتاب الأنتيل وكتاب كيبيك بشكل واضح بين ممارستهم الأدبية والنشوء السياسي للأمة.

وفي نهاية القرن العشرين تعرضت هذه التسمية لإعادة تقييم عميقة، من بين عوامل أخرى.

وأدت موجات الهجرة التي شهدها (الغرب) إلى تنامي صعوبة تصنيف الكتاب والكتابات على قاعدة قومية تقليدية.

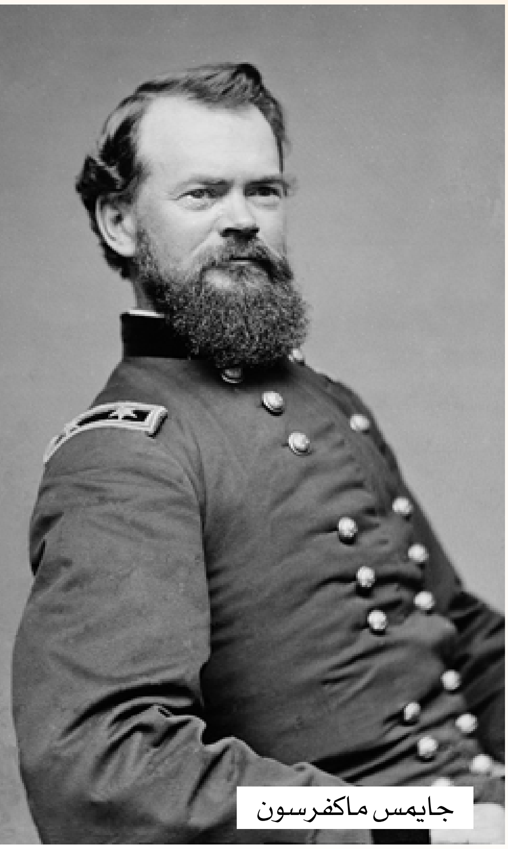

جايمس ماكفرسون

بمعنى المطابقة بين الثقافة واللغة والأمة.

ومع بزوغ القرن الواحد والعشرين، فإن إعادة الفحص هذه تكشف عن اتجاهين متضادين.

فمن جهة تعمل زيادة التبادلات الدولية، وتعزيز الاتحاد الأوروبي، والاتجاه القومي نحو العولمة، تعمل جميعا على المستوى السياسي والمستوى الثقافي على زعزعة مصداقية نموذج قومي على شاكلة الذي عرف في القرن التاسع عشر.

ومن جهة ثانية، فإن تطلعات الأمم الصغيرة وردة الفعل إزاء العولمة تتضافر للإبقاء على التنوع الثقافي في العالم وتعمل من أجل الحفاظ على الآداب القومية.

هذان الاتجاهان اللذان تتوزعهما الممارسات يثيران إعادة طرح تساؤلات - وليس دونما احتراب - في الدراسات التي تتناول هذه المسألة، وتساهم من خلال التوتر الذي تتضمنه في إثارة التفكير بأسس التاريخ الأدبي الذي غالباً ما يبنى على أساس قومي.

الادب الملتزم (ENGAGEE Litterature)

بالمعنى الدقيق تشير عبارة الأدب الملتزم إلى المذهب الذي دافعت عنه اعتبارا من سنة ١٩٤٥ جماعة (الأزمنة الحديثة)، سيمون دي بوفوار وجان بول سارتر على وجه الخصوص، والذي يظهر هذا الأخير في كتابه (ما هو الأدب؟).

يعتبر أن الكاتب يساهم بفعالية في العالم الاجتماعي، وبالتالي عليه التدخل بواسطة نتاجه في المعارك الكلامية الدائرة في أيامه، يجب تمييز هذا التحديد المحصور تاريخيا عن معنى أوسع للالتزام ظهر عبر المراحل التاريخية المختلفة.

شكل الأدب الملتزم واحد من ابرز القضايا التي احتدم النقاش حولها في القرن العشرين.

واتخذ شكل بذرة منذ أن أثير، اثر قضية درايفوس، الدور الاجتماعي للمثقف، ليفرض نفسه بقوة بعد الحرب العالمية الأولى و(ثورة أكتوبر).

وظهرت بعد ذلك لفظة الالتزام في الخطاب النقدي خاصة عند الوجوديين المسيحيين (ج. مارسيل وا. مونييه).

عبر ظهوره التوتر ما بين استقلالية الخلق الأدبي ومساهمة الكاتب في النظام الاجتماعي. احتدم النقاش عندها حول مدى الانسجام بين الحداثة الجمالية والثورية (عند السرياليين أو مارلو) وأيضا حول الخيار بين الالتزام الحزبي (باربيس، نيزان) والالتزام الإنساني.

اثر صعود الفاشية تشكل تجمع واسع من أدباء اليسار فيما عرف باسم (عصبة) المثقفين الساهرين على مناهضة الفاشية (أسست في آذار سنة ١٩٣٤) و(مؤتمر) الدفاع عن الثقافة.

في فترة (الاحتلال) أدى إلى فرز جديد إلى تعارض التزامين: كتاب متعاونون مقابل كتاب مقاومين.

مع التحرير، قاد تسييس الحياة الأدبية التي تلت التطهير، قاد سارتر إلى إعادة صياغة مصطلحات النقاش.

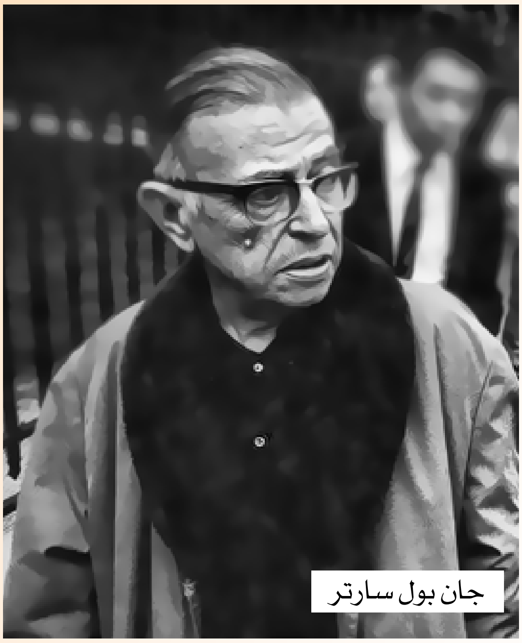
جان بول سارتر

تقوم مسلمته الأولى على أن الرؤية الجمالية في الكتابة لا تنفصل عن المشروع الأخلاقي مما يؤسس الكاتب ومسؤوليته في آن معا.

المسلمة الثانية هي الاعتقاد الراسخ بأن كل نتاج أدبي يعني موقفا (سياسيا، أخلاقيا، فلسفيا)، وان على الكاتب أن يعي بشكل واضح وتام انه معني، (ومن هنا فان عليه) أن ينقل لنفسه وللآخرين (الالتزام) العفوية والمباشرة إلى تعقل ورصانة.

وهو يرى أن للأدب، من اجل القيام بذلك، وسائله الخاصة: (الكشف) هو طريقة تصرف (ثانوية) تسمح بإبراز ما لا يتصور من الحقيقة الاجتماعية.

بعد ذلك وسع بعض المنظرين فكرة (الالتزام بالشكل) معتبرا الكاتب (المأخوذ وظيفيا) بالعمل على اللغة في الكتابة.

والمفارقة في هذه العملية الواضحة هي مع ذلك سؤال العالم على شاكلة (خيبة لا حد لها).

وفي ثمانينيات القرن الماضي أدى تراجع اليوتيبيا الثورية إلى إفقاد مسألة الالتزام البداهة التي عرفتها بعيد (الحرب الأولى).

أثيرت قضية الأدب الملتزم بالضبط، بدءاً من تلك اللحظة التي فقدت فيها العلاقة بين الأدب والسياسة واعتبارها أمرا بديهيا والتي طالما كانت سائدة، كما عندما جرى الحديث على حقل أدبي مستقل: بالفعل عندما نودي (بالفن الصافي)، بمعنى إمكان وجود أدب يكون وظيفيا ورمزيا خارج الصراعات الاجتماعية، عند هذا طرحت قضية الالتزام التي تمثل حالة مناقضة تماما: في مواجهة أدب يحمل غايته في ذاته ويعتبر نفسه غير نفعي إلى أقصى حد، هناك أدب يرغب في تحطيم سياج الحقل ويضع نفسه في خدمة قضية، في مواجهة أدب انكفاء واستنكاف.

وتستطيع جميع الأنواع احتمال الالتزام: المسرح الذي طالما كان مكانا مناسبا للتعبير السياسي.

وأخيرا هناك الشعر، الذي أنكر سارتر انه أراده ملتزما، كان هو الآخر مكانا رفيعا للالتزام السياسي خلال مرحلة (المقاومة) وعند أدباء (الزنوجة).

وأياً يكن نور مورس فيه الالتزام، غالبا ما كان الأدب الملتزم موضوع نزاع باسم (انقاليته) التي تقود إلى نقص الخصوصية الأدبية.

صحيح أن العقيدة السارترية تطرح تساؤلات حول عدد من القيم من مثل الاكتفاء الذاتي للأثر الأدبي أو مجانيته التي تفهم باعتبارها رفضا مطلقا للقيام بأية قناعة بان الأدب هو في جوهرة تواصل وتبادل وهذا يتضمن تصورا شبه أداتي للغة وهذا ما سيرفضه فيما بعد بارت وبلانشو.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

راينر ماريا ريلكه

قال في رسول الله صلى الله عليه وآله قصيدة بعنوان (دعوة محمد)

بينما كان محمد النبي في مخبأه المرتفع

ظهر له بكل وضوح الملاك يحيطه النور

وطلب من التاجر الذي كان محتارا

والذي لم يقرأ أبدا

كلمة كادت أن تكون كبيرة على لبيب

أشار إليه الملاك رافضا كل مقاومة

أشار إليه بقوة أن (إقرأ)

ما كان موجودا على اللوح ولم يتراجع

فقرأ حتى إنحنى له وكان (بالواحد) قرأ، واستطاع وسمع، وطبق

من هو راينر ماريا

ريلكه راينر ماريا (Rilke, Rainer Maria) مؤلف ألماني نمساوي ولد في ٤ كانون الأول, ١٨٧٥م في براغ, بوهيميا, عاصمة التشيك الحالية, وتوفي في ٢٩ كانون الأول ١٩٢٦م في فالمونت, سويسرا, واتخذ شهرته العالمية من مرثيات دوينو (Duino Elegies) وسوناتات – مشتقة من سونيته أو الاغنية القصيرة – إلى اورفيوس (Sonnets to Orpheus).

حياته المبكرة

لقد كان ريلكه ابنا لزواج غير سعيد. أبوه جوزيف كان موظفا حكوميا أصيب بالإحباط في عمله, بينما والدته كانت ابنة تاجر من طبقة فوق المتوسطة وكان عضوا في المجلس الإمبراطوري, وكانت والدته صعبة المزاج وأحست بأنها تزوجت من رجل اقل من مستواها. وقد هجرت زوجها سنة ١٨٨٤م وانتقلت للعيش في فيينا وذلك لتكون قريبة من المجلس الإمبراطوري. وقد تم تخطيط التعليم لريلكه بشكل خاطئ ومجزأ.

وتم التخطيط له ليكون ضابطا وذلك ليجلب مكانة اجتماعية وسمعة لأبيه. وبناءً على ذلك, بعد بضع سنوات من الدراسة في مدرسة دينية يديرها الإخوة بياريست في براغ, انضم إلى مدرسة متوسطة في سانكوت بولتين (Sankt Pölten) النمسا, وبعدها بأربع سنوات دخل إلى المدرسة الإعدادية في هرانيس (أو Mährisch-Weisskirchen) في بوهيميا.

وهاتان المدرستان كانتا تتعارضان تماما مع احتياجات فتى حساس للغاية, وفي النهاية تم إجباره على ترك الدراسة بسبب صحته السيئة.

وبعدها بعدة سنوات أطلق على السنوات التي قضاها في المدارس الخالية من الرحمة بـ(الرعب الابتدائي).

وبعد سنة أخرى عقيمة أمضاها في أكاديمية إدارة الأعمال في لينز (Linz ١٨٩١ – ٩٢م), وبمساعدة حيوية من عمه أصبح ريلكه قادرا على تصحيح طريقه الأكاديمي الخاطئ.

وفي صيف ١٨٩٥م أكمل درس الدراسات الألمانية (وهو درس خصص من قبل المدرسة للإعداد للجامعة) في براغ.

وحينما غادر المدرسة كان قد نشر جزءاً من الشعر (١٨٩٤م) ولم يكن لديه شك في حصوله على مهنة أدبية. وبعدما أصبح عضوا في جامعة تشارلز في براغ (Prague's Charles University) سنة ١٨٩٥م, التحق في دراسات حول الأدب الألماني والتاريخ الفني, ولإرضاء عائلته قرأ فصلاً دراسياً واحداً من القانون.

ولكنه لم يستطع أن يكون متفاعلا في دراساته, ولذلك في سنة ١٨٩٦م غادر المدرسة وذهب إلى ميونخ في ألمانيا. وهي مدينة حيث الأجواء الفنية والعالمية لديها جاذبية قوية فيها.

النضوج

في شهر أيار من سنة ١٨٩٧ التقى ريلكه بالمحللة النفسية والمؤلفة لو اندرياس سالوم (Lou Andreas-Salomé) والتي أصبحت بعد وقت قصير زوجته.

كانت لو تبلغ ٣٦ سنة من مدينة بطرسبيرغ, وهي ابنة جنرال روسي وأمها ألمانية. وقبل عشر سنوات من لقائها بريلكه خطبها الفيلسوف فريدريك نيتشه ولكنها رفضته.

وبعدها تزوجت بروفيسور ألماني، وكانت علاقة ريلكه بها نقطة تحول في حياته، إذ أنها كانت أكثر من زوجة فقد كانت أما بديلة له، وصاحبت التأثير الأكبر في التعليم الوجداني عنده، والاهم من كل هذا كانت الشخص الذي عرفه على روسيا.

وحتى بعد نهاية علاقته معها بقيت صديقته المقربة والمؤتمنة على سره.

وفي ١٨٩٧م تبعها إلى برلين ليكون جزءا من حياتها قدر الإمكان.

وأيقظت فيه روح الشاعر والتي قال عنها لاحقا بأنها علمت على البداية الحقيقية لسلسلة أعماله: دورة من ثلاث أجزاء طويلة كتبت ما بين ١٨٩٩ و١٩٠٣م، ونشر سنة ١٩٠٥م كتاب شعر بعنوان (كتاب الساعات).

وبعد رحلته الثانية الى روسيا مباشرة انضم ريلكه إلى مستعمرة الفنانين في وربسويد (Worpswede) بالقرب من بريمن (Bremen) حيث تمنى أن يستقر بين الفنانين المتجانسين فيما بينهم وليجرب شكلا جديدا من الحياة.

في أبريل ١٩٠١ تزوج من كلارا ويستهوف (Clara Westhoff) وهي نحاتة شابة من بريمن.

وقد استقر الزوجان في منزل ريفي بالقرب من ويستروید (Westerwede).

وهناك بدأ ريلكه العمل على الجزء الثاني من (كتاب الساعات) وأيضا ألف كتابا عن مستعمرة وورپسويد (Worpswede) للفنانين.

وفي كانون الأول ١٩٠١ رزق ريلكه بفتاة، وبعدها بفترة قصيرة قرر الزوجان الانفصال بهدوء وذلك للتفرغ لمهنتيهما المنفصلتين.

وبعد ذلك بعثت دار نشر ألمانية ريلكه الى باريس ليؤلف كتابا حول رودن (Rodin) فذهب إلى باريس حيث كان يقيم النحات رودن في ١٩٠٢م.

وفي السنوات الاثنتي عشرة التالية أصبحت باريس المركز الجغرافي لحياة ريلكه وقد غادر المدينة بشكلٍ مستمر ليزور مدناً وبلداناً أخرى، ابتداءاً من ربيع ١٩٠٣م وذلك ليغير الأجواء الباريسية التي كان يعيشها بالنسبة إليه.

لذلك ذهب إلى فياريجيو (Viareggio) الايطالية حيث ألف هناك الجزء الثالث من (كتاب الساعات).

وبعض الأشعار الأكثر نجاحا هي ترجمات لفظية خيالية لأعمال معينة من الفنون البصرية.

وغيرها من الأشعار التي تتعلق بالمناظر الطبيعية، اللوحات الفنية، المواضيع الدينية والأسطورية كما يحاول أن يتصورها الرسام.

لذلك كتابه (القصائد الجديدة) (Neue Gedichte ١٩٠٧-٠٨ م) كان خروجا عن الشعر الغنائي الألماني التقليدي.

ريلكه أجبر لغته على مثل هذا التطرف في الدقة والتحسين والتي يمكن وصفها كفن متميز بين غيرها من الفنون ولغة تميزت من لغات حية.

إن الأناقة العالمية لهذه الأشعار لا يمكن أن تخفي الأجزاء العاطفية والأخلاقية الكامنة فيها.

ومن أهم أعماله (دفتر مذكرات مالت لوريدز بريج) (The Notebook of Malte Laurids Brigge) الذي بدأ العمل عليه في روما سنة ١٩٠٤م وأتمه سنة ١٩١٠م وتم نشره في اللغة الانجليزية لاحقا سنة ١٩٣٠م.

ومالت هو مغترب الماني شاب في باريس والذي كان يرفض الالتزام بالتسلسل الزمني للعرض او الشرح ولكن بدلا عن ذلك كان يقدم موضوعاته كحوادث متزامنة. وفي هذه المذكرات وجد ريلكه كل موضوعاته: الحب، الموت، الخوف من الطفولة، و تأليه المرأة، وكذلك المواضيع الربانية حيث عالجها ببساطة على أنها «ميول قلبية».

وقد دفع ريلكه ثمنا غاليا لهذه الروائع اذ كان يكتب كتلة من الكآبة التي كانت مؤلمة جدا بحيث قادته إلى تبني فكرة ترك الكتابة. إذ إنه بعد أن نشر سلسلة شعر قصيرة بعنوان «حياة العذراء» (Das Marienleben) سنة ١٩١٣م، لم ينشر أي شيء لمدة ١٣ سنة.

خلال أحداث الحرب العالمية الأولى ذهب ريلكه إلى ميونخ الألمانية حيث قرر أن يبقى فيها ليمضي معظم وقت الحرب هناك.

وفي كانون الأول سنة ١٩١٥م تم استدعاؤه للخدمة العسكرية مع الجيش النمساوي في فيينا ولكن تم إعادته للحياة المدنية سنة ١٩١٦م.

أواخر حياته

أمضى ريلكه السنوات السبع التي تلت في سويسرا وكانت آخر حلقة في سلسلة «الأوطان الاختيارية». وسيطر مرة أخرى على مواهبه الإبداعية بالكامل.

ففي صيف سنة ١٩٢١م أقام كضيف الرعية السويسرية في قصر (شاتو دي موزوت) (Château de Muzot) والذي يقع في وادي الرون (Rhône).

وفي سنة ١٩٢٢م أكمل سلسلة (مرثيات دوينو) (Duino) حيث ضمت ٥٥ قصيدة رائعة وكانت من حيث المزاج والموضوع قريبة من (سونيتات الى اورفيوس).

وكانت انطلاقته الناجحة في سنة ١٩٢٢م آخر انجازاته الكبيرة، على الرغم من أن بعض أشعاره التي أتت فيما بعد فاقت ما عمله سابقا من خلال تجربة أشكال التي لم تكن لها علاقة بالطبيعة الأدبية المستخدمة في العشرينيات.

وإضافة إلى هذه القصائد فإنه كتب قصائد بسيطة قريبة للغنائية وبعضها قصيرة وكذلك أربع مجموعات باللغة الفرنسية حيث وصف فيها المناظر الطبيعية في فاليه (Valais).

وبقي ريلكه في وطنه الجديد ولكنه تنقل داخل سويسرا وكرس نفسه لأصدقائه والمراسلات التعبيرية الرائعة، وفي سنة ١٩٢٥م أصبح مركز اهتمام مكتبات العواصم الأوربية، وفي ١٨ آب ١٩٢٣م أصيب بنكسة صحية حيث انزلق على الأرض في باريس، وأصبح مريضا من حينها ولكن السبب في نكسته هذه كانت نوعا نادرا من اللوكيميا ولكن لم يتم ملاحظتها إلا قبل أسابيع قليلة من موته في ١٩٢٦م، وتوفي في منتجع صحي على ضفاف بحيرة جنيف.

❖ إعداد: صفوان ضياء

مباحث كتاب الطهــارة

بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستــــــــدلالي

الحلقة (١٤)

إذا كان معه إناءان أحدهما نجس، فإن خاف العطش، أمسك أيهما شاء

❖ مسألة ١٥٣: إذا كان معه إناءان أحدهما نجس، فقد قلنا إنه لا يستعملها في الوضوء، فإن خاف العطش، أمسك أيهما شاء.

وقال الشافعي: يتحرى، فما أدى اجتهاده إليه أمسك للوضوء ويريق الآخر فإن خاف العطش أمسك للعطش النجس وتوضأ بالطاهر عنده. (المجموع:١/١٨٨)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنا بينا أنهما في حكم النجس في المنع من جواز استعمالهما. أو واحد منهما، وقد أبطلنا التحري. فأما الخوف من العطش فإنه يجوز له إمساك النجس بالإجماع.

إذا كان معه إناءان أحدهما ماء والآخر بول فلا خلاف أنه لا يجوز التحري

❖ مسألة ١٥٤: إذا كان معه إناءان، أحدهما ماء طاهر، والآخر بول واشتبها، فلا خلاف أنه لا يجوز التحري.

وإنما يختلف أبو حنيفة والشافعي في تعليل ذلك.

في حال وجود إناءين فاشتبه بهما وكان معه إناء طاهر متيقن، لا يجوز استعمال المشتبهين

❖ مسألة ١٥٥: إذا كان معه إناءان فاشتبها، وكان معه إناء طاهر متيقن، وجب أن يستعمل الطاهر، ولا يجوز استعمال المشتبهين.

وبه قال أبو إسحاق المروزي. (المجموع:١/١٩٢)

وقال أبو العباس وعامة أصحاب الشافعي: هو مخير بين أن يستعمل ذلك، وبين أن يتحرى في الإناءين.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من بطلان التحري، والمنع من استعمال الإناءين المشتبهين.

فإن ثبت ذلك، فلا يجب غير استعمال الماء الطاهر.

في حال وجود إناءين أحدهما طاهر والآخر ماء مستعمل في الوضوء

❖ مسألة ١٥٧: إذا كان معه إناءان أحدهما طاهر والآخر ماء مستعمل في الوضوء، يجوز استعمال أيهما شاء عندنا.

وقال الشافعي وأصحابه: فيها قولان، أحدهما: أنه يتحرى فيهما كما يتحرى في النجس والطاهر. (الجرح والتعديل:٤/١٠٧١)

والقول الآخر: لا يتحرى، بل يتطهر بكل واحد منهما. (المجموع:١/١٨١)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنا قد بينا أن الماء المستعمل طاهر ومطهر وإذا ثبت ذلك، جرى مجرى الماءين اللذين لم يستعملا بلا خلاف.

في حال وجود إناءين أحدهما طاهر والآخر ماء ورد

❖ مسألة ١٥٨: إذا كان معه إناءان، أحدهما طاهر ومطهر، والآخر ماء ورد منقطع الرائحة، أو ماء شيح، فاشتبها

عليه، توضأ بكل واحد منهما.

وقال الشافعي وأصحابه: إنه يجوز له التحري.

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: هو أنه إذا استعملهما قطع على أنه قد تطهر بالإجماع، وإذا تطهر بأحدهما ليس على صحة طهارته دليل. (الكافي:٣/١٠، ٦)

فعن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: سئل عن رجل – إلى قوله: على ماء غيره – قال: يهرقهما ويتيمم. (تهذيب الأحكام:١/٧١٢،٢٤٨)

وعن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جرة وجد فيها خنفساء قد مات قال: «ألقه وتوضأ منه، وإن كان عقربا فأهرق الماء، وتوضأ من ماء غيره، وعن رجل معه إناءان فيهما ماء وقع في أحدهما قذر، لا يدري أيهما هو، وليس يقدر على ماء غيره ، قال : يهرقهما ويتيمم».

في حال وجود إناءين أحدهما نجس فاشتبها عليه، ثم انقلب أحدهما

❖مسألة ١٥٩ : إذا كان معه إناءان، أحدهما نجس فاشتبها عليه ، ثم انقلب أحدهما ، فإنه لا يجوز استعمال الآخر .

ولأصحاب الشافعي فيه قولان: أحدهما يتحرى فيه. (المجموع:١/١٨٤)

وهو قول أبي العباس والآخر: إنه لا يجوز، وهو قول الأكثر.

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من أنه لو كان الأول بحاله لما جاز التحري فكيف إذا انقلب أحدهما على أن التحري لا يكون إلا في شيئين، ولا يتصور ذلك في شيء واحد.

في حال وجود إناءين أحدهما نجس بولوغ الكلب واشتبها عليه

❖ مسألة ١٦٠: إذا كان معه إناءان، فولغ الكلب في أحدهما واشتبها عليه وأخبره عدل بعين ما ولغ الكلب فيه، لا يقبل منه.

وقال أصحاب الشافعي: يقبل منه ولا يتحرى. (المجموع:١/١٧٧)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من خبر عمار وسماعة، وأنه أمره بإراقة الإناءين والتيمم، ولم يقل إلا أن يشهد عدل.

وأيضا قد علمنا أنه يجوز استعمالهما بإجماع الفرقة، وإيجاب القبول من العدل يحتاج إلى دليل.

إذا ورد على ماء، فأخبره رجل بأنه نجس

❖ مسألة ١٦١: إذا ورد على ماء، فأخبره رجل بأنه نجس، لا يقبل منه.

سواء أخبره بما به نجس، أو لم يخبره.

وقال الشافعي: إن أخبره بالإطلاق، ولم يذكر ما به نجس، لا يقبل منه، وإن أخبره بما به نجس، وكان ذلك ينجس الماء، وجب القبول منه.

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنا قد علمنا أن الأصل في الماء الطهارة، والحكم بنجاسته يحتاج إلى دليل، ولم يقم دليل على وجوب العمل بقول الواحد في ذلك.

وأيضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم السلام من أن الماء كله طاهر إلا أن يعلم أنه نجس يؤكد ذلك.

روى الشيخ الكليني عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر». (الكافي:٣/١،١)

لأن بقول الواحد لا نعلم نجاسته، ووجوب القبول منه يحتاج إلى دليل.

إذا شهد شاهدان ولوغ الكلب في إناء، وشهد آخران في ولوغ إناء آخر سقطت شهادة الكل

❖ مسألة ١٦٢: إذا شهد شاهدان أنه قد ولغ الكلب في واحد من الإناءين، وشهد آخران أنه ولغ في الآخر، سقطت شهادتهما، وبقي الماء على أصل الطهارة.

وقال الشافعي: يحكم بنجاستهما لجواز أن يكونا صادقين. المجموع:١/١٧٨.

اللهم إلا أن يشهد كل قوم منهم على وجه ينافي شهادة الآخر، فيكون القول فيه كالقول في تقابل البينتين، وفيه ثلاثة أقوال تذكر في باب البينات.

قال النووي: وفي الاستعمال ثلاثة أقوال. أحدها: بالقرعة، والثاني: بالقسمة، والثالث: يوقف حتى يصطلح المتنازعان. (المجموع:١/١٧٨)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن الماء على أصل الطهارة، وليس على وجوب القبول من الفريقين، ولا من واحد منهما دليل، فوجب طرحهما، وبقي الماء على أصل الطهارة.

إذا كان مع غير البصير إناءان، وقع في أحدهما النجاسة واشتبها

❖ مسألة ١٦٣: إذا كان مع غير البصير إناءان، وقع في أحدهما نجاسة واشتبها، وجب عليه إراقتهما ويتيمم.

ولأصحاب الشافعي فيه قولان: أحدهما مثل ما قلنا. (المجموع:١/١٧٥)

والآخر يتحرى، أو يرجع إلى قول بصير يخبره بذلك. (المجموع:١/١٩٦)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قلناه من أن البصير لا يجوز له التحري ولا الرجوع إلى غيره، فحكم الأعمى حكمه سواء.

إذا حصلت النجاسة على الثوب

❖ مسألة ١٦٤: إذا حصلت النجاسة على الثوب، فإن تعين له الموضع، غسله بلا خلاف. وإن لم يتعين له غسل الثوب كله.

وهو الظاهر من مذهب الشافعي وأصحابه. (المجموع:٣/١٤٥)

وحكي عن بعضهم أنه قال: إذا حصلت النجاسة في الكم الواحد، واشتبه بالكم الآخر حل له التحري.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن الثوب قد حكم بنجاسته، والمنع من الصلاة فيه، ولا يعلم طهارته إذا غسل أحد الكمين بالتحري، فوجب أن لا يعمل به.

وأيضا طريقة الاحتياط تقتضي ذلك، لأنه إذا فعل ما قلناه، علم أن الصلاة صحيحة. وإذا فعل ما قالوه، لم يدل على صحتها دليل.

وروى سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بول الصبي يصيب الثوب؟ فقال: «اغسله». قلت: فإن لم أجد مكانه؟ قال: «اغسل الثوب كله». (الاستبصار:١/٦٠٤،١٧٤)

وروى ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المني يصيب الثوب؟ قال: «إن عرفت مكانه، فاغسله، وإن خفي عليك مكانه فاغسله كله». (الكافي:٣/١،٥٣)

إذا توضأ وصلى الظهر ثم ذكر أنه ترك عضوا من أعضاء الطهارة

❖ مسألة ١٦٥: إذا توضأ وصلى الظهر، ثم أحدث، ثم أعاد الوضوء، ثم صلى العصر، ثم ذكر أنه ترك عضوا من أعضاء الطهارة، ولا يدري من أي الطهارتين كان، فإنه يعيد الطهارة، ويصلي الصلاتين معا بلا خلاف.

وفي وجوب إعادة الوضوء للشافعي فيه قولان: إذا قال بالموالاة، قال أعاد الوضوء.

وإن لم يقل به، بنى عليه. (المجموع:١/٤٥٢)

ترك عضو من أعضاء الطهارة بين صلاتي الظهر والعصر

❖ مسألة ١٦٦: متى صلى الظهر بطهارة ولم يحدث، وجدد الوضوء ثم صلى العصر، ثم ذكر أنه ترك عضوا من أعضاء الطهارة، فإنه يعيد صلاة الظهر عندنا فحسب، ولا يعيد صلاة العصر.(المبسوط:١/٢٤)

وقال الشافعي: يعيد الظهر، وفي إعادة العصر له قولان: أحدهما، لا يعيد، مثل قولنا، إذا قال إن تجديد الوضوء يرفع حكم الحدث، والآخر: إنه يعيد، إذا لم يقل بذلك.(المجموع:١/٢٠٠)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنا إنما أوجبنا عليه إعادة الظهر دون العصر، لأن ترك العضو لا يخلو من أن يكون من الطهارة الأولى أو من الثانية، فإن كان من الأولى، فقد صحت له الثانية، فصح بصحتها صلاة

العصر. وإن كان تركه ذلك من الثانية، فقد صحت الأولى، فصح بصحتها الأولى. والعصر صحيحة على كل حال، وإنما الشك في الظهر. فأوجبنا عليه إعادة المشكوك فيه دون المتيقن أداؤه.

إذا أكلت الهرة فأرة وشربت من الإناء فلا بأس بالوضوء من سؤرها

❖ مسألة ١٦٧: إذا أكلت الهرة فأرة، ثم شربت من الإناء فلا بأس بالوضوء من سؤرها.

واختلف أصحاب الشافعي في ذلك. فمنهم من قال بمذهبنا سواء. (التفسير الكبير:٢٤/ ٩٥)

ومنهم من قال: إن شربت قبل أن تغيب عن العين، لا يجوز الوضوء به.

وإذا غابت ثم رجعت وشربت فيه قولان: أحدهما يجزي. (الكافي:٣/ ١، ٢)

والذي يدل على ما قلناه، إجماع الفرقة على أن سؤر الهر طاهر، ولم يفصلوا.

وروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الهر ليس بنجس، لأنه من الطوافين عليكم أو الطوافات» وذلك على عمومه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر». (تهذيب الأحكام:١/ ٢١٥، ٦١٩)

لا يجوز المسح على الخفين مع الاختيار

❖ مسألة ١٦٨: عندنا أن المسح على الخفين لا يجوز مع الاختيار، لا في السفر، ولا في الحضر.

وهو مذهب الخوارج. (المجموع:١/ ١٧٨)

قال النووي: (وفي الاستعمال ثلاثة أقوال؛ أحدهما: بالقرعة، والثاني: بالقسمة، والثالث: يوقف حتى يصطلح المتنازعان. (المجموع:١/ ١٧٨)

وإليه ذهب مالك في رواية ابن أبي ذويب عنه، فإنه قال: أبطل مالك المسح على الخفين في آخر أيامه.

وعن مالك روايات أربعة:

أحدها: أنه يمسح أبدا من غير توقيت. (المدونة الكبرى:١/ ٤١)

وهو قول الشافعي في القديم. (كفاية الأخيار:١/ ٣١)

والثاني: أنه يمسح في الحضر دون السفر. (عمدة القاري:٣/ ٩٧)

والثالث: أنه يمسح في السفر دون الحضر وهو الأظهر عنده. (تفسير القرطبي:٦/ ١٠٠)

والرابع: أنه يمسح المقيم يوما وليلة، والمسافر ثلاثة أيام. (كفاية الأخيار:١/ ٣١)

وبه قال الشافعي في الجديد وعليه أصحابه. (الهداية:١/ ٢٨)

وبه قال أبو حنيفة ، وباقي الفقهاء.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ﴿...وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ...﴾ فأوجب إيقاع الفرض على ما يسمى رجلا، والخف لا يسمى بذلك. كما أن العمامة لا تسمى رأسا. وأيضا طريقة الاحتياط تقتضي ذلك، لأن من مسح على خفيه وصلى لا تبرأ ذمته بيقين، ولا دليل على ذلك، فإذا نزعهما ومسح على رجليه، برءت ذمته بيقين، وعليه إجماع الفرقة، لا يختلفون فيه.

وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة، والتابعين في ذلك أكثر من أن يحصى. (تهذيب الأحكام:١/ ٦٣، ١٧٢)

وروى محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: سئل عن المسح على الخفين، وعلى العمامة؟ فقال: «لا تمسح عليهما». (تهذيب الأحكام:١/ ٣٦١، ١٠٩٠)

وروى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: جمع عمر ابن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم علي عليه السلام، وقال: ما تقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله يمسح على الخفين. فقال علي عليه السلام: «قبل المائدة أو بعدها؟» فقال: لا أدري. فقال علي عليه السلام: «سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة». (تهذيب الأحكام:١/ ٣٦١، ١٠٩١)

عن ابن عباس أنه قال: ذكر المسح على الخفين عند عمر، وعنده سعد وعبد الله بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك، فقال عبد الله بن عباس: يا سعد، إنا لا ننكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائدة، فإنها أحكمت كل شيء، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن ألا تراه؟ قال: فلم يتكلم أحد.

وروى أبو الورد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إن أبا ظبيان حدثني أنه رأى عليا عليه السلام، أراق الماء، ثم مسح على الخفين. فقال عليه السلام: كذب أبو ظبيان، أما بلغك قول علي عليه السلام فيكم: سبق الكتاب الخفين؟»، فقلت: فهل فيهما رخصة؟ فقال عليه السلام: «لا، إلا من عدو تتقيه، أو ثلج تخاف على رجليك». (الاستبصار:١/ ٧٦، ٢٣٦)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

الفن الصيني

الفن الصيني هو: الرسم، التخطيط، النحت على الخشب والحجر، صناعة الفخار، البرونزيات، وغيرها من أشكال الفنون الجميلة أو فنون الديكور وجدت في الصين على مدى العصور.

الخصائص الجمالية والتقاليد الفنية

الفن كانعكاس لطبقات المجتمع الصيني

إحدى أهم الصفات الرائعة في الفن الصيني هو المدى الذي تعكسه للبنية الطبقية والفكرية للمجتمعات في أوقات مختلفة من التاريخ الصيني. وصولا إلى فترة المقاطعات المتحاربة (٤٧٥-٢٢١ ق.م) كانت الأعمال الفنية يقوم بها فنانون مجهولون للمحاكم الملكية والإقطاعية. ويعتقد أنه خلال فترة سلالة شانج وبداية عصر سلالة زو أن صناعة المجسمات البرونزية كانت تتم بشكل حصري تحت إشراف المحكمة، والتي بوسعها أن تسمح أو توقف الرخصة لإنتاج الورش المحلية المنتشرة في المقاطعات المختلفة و غيرهم من الموالين للمحاكم.

وتحت اهتمام الشروط والقوانين لموظفي المحاكم في عصر شانج و زو كان يتم تقاسم خصائص التصميمات بين الاختصاصيين العاملين في أقسام مختلفة مثل البرونز و الأواني و النسيج.

خلال فترة حروب المقاطعات و فترة سلالة هان (٢٠٦ ق.م - ٢٢٠ م) جلب نمو ملكية الأراضي و طبقة التجار موظفين جدداً، وبعد الهان بدأ ظهور الممارسات الثقافية و أصبحت الأعمال الفنية ترفيها للنبلاء المتعلمين، إذ إن الكثير منهم كانوا من الممارسين الهواة للشعر , والموسيقى، وفيما بعد الرسم. وفي هذا الوقت اتسعت الفروق بين المحترفين من الطبقات السفلى و الفنانين النخبة الهواة، وهذه الفروق أعطت تأثيرا على سمات الفن الصيني في الزمن الذي أتى بعدها.

وهناك تأثير هام نتيجة الثورات في القرن العشرين وهو كسر الهوة الطبقية بين المحترفين والهواة، فخلال الثورة الثقافية (١٩٦٦-١٩٧٦) تم الإساءة إلى أدباء الفن والفنانين وتم تجاهلهم، واستبدلوهم بالفن البروليتاري (فن الطبقات الكادحة)مشابها لما كان عليه في عصر سلالة تانج (٦١٨-٩٠٧ م) و أكثر قدما.

دور الخط في الفن الصيني

ابتداء من القرن الثالث الميلادي أصبح الخط او الكتابة فنا جميلا، وأصبح يعد من أعلى الفنون البصرية في الصين. ليس فقط لكونه يتطلب مهارة عالية وحنكة بل كذلك تدل على صفات واتساع عقلية الكاتب. ومنذ ما كانوا يستعملون شوك العظام ودروع السلاحف (أقدم كتابة بالصين) حيث استعملت لقراءة الطالع في عهد سلالة شانج (ق.م ١٦٠٠-١٠٤٦م). كان الخط مرتبطا مع التواصل الروحي، وكان ينظر للخط باعتبار الطريقة الروحية للخطاط. ويعتقد بأن احترام و إنتاج الخط يتطلب شخصية نبيلة وحساسية جمالية غير عادية. ويعتقد أن فهم النقاط الدقيقة في الكتابة يتطلب خبرة وحساسية فنية عالية.

إن الرسامين الصينيين يستعملون نفس الأدوات التي يستعملها الخطاطون من الفرش والحبر والحرير أو الورق، والصينيون يحكمون على أعمالهم بنفس الطريقة التي يتبعونها بالحكم على الخطاطين، وضرب الفرشاة والحركات الحيوية للفرشاة وتناغم الحركات والتعبير هو ذاته في الخط والرسم الصيني. لذلك فن الرسم في الصين هو في الأساس فن خط.

ويلاحظ بأن الرسامين على مدى العصور لم يكونوا مهتمين بالأصالة أو نقل الشعور من الواقع والكتل الثلاثية الأبعاد مثل التضليل و الرسم المنظوري، ولكن ركزوا على الإشارة للحياة الداخلية للأشياء من خلال التركيز على استعمال الحرير أو الورق ومن خلال حركات متناغمة للفرشاة.

ان جمال الخطوط في الخط والرسم له تأثير كبير على أنواع أخرى من الفن في الصين. اذ تجد الخطوط المتناغمة في الزخارف التي تتبع حركة يد الفنان الطبيعية, وهي تزين التحف البرونزية, وفي تدفق الأقمشة التي يضعونها على التماثيل البوذية, وفي الديكور والخزف, ومصوغات الميناء. وهذا ما يعطي الفنون الصينية انسجامها الباهر ووحدة النمط التي تميزها عن غيرها.

مميزات المواضيع والرموز في الفن الصيني

في العصور البدائية كانت مواضيع الفن الصيني تخدم معاني الخضوع للسماء من خلال الطقوس والأضاحي. كانت تصنع أوعية برونزية للأضاحي للسماء و لأرواح أجداد القبيلة, والتي يعتقدون بأنها تساعدهم على عيش حياة أطول اذا كانت الطقوس تتم بشكل صحيح ومنظم.

المجتمع الصيني عموما هو مجتمع زراعي, وقد بذل الكثير من الجهد لفهم أنماط الطبيعة والعيش على أساس ذلك. وقد رأوا أن عالم الطبيعة هي عمل لقوى اكبر من خلال التفاعل التولدي بين ثنائية (الينج واليانج) أو الأنثى والذكر.

وبعد أن تطورت أصبح غرض الفن الصيني الاتجاه من الطقوس والأضاحي إلى تعبير الإنسان لفهم هذه القوى (الينج واليانج) من خلال رسم مناظر طبيعية, شجر البامبو, الطيور, والأزهار. وهذه الظاهرة تسمى ميتافيزيقية الجانب الطاوي للرسوم الصينية.

وكذلك اتخذ الفن في العصور القديمة وظائف اجتماعية وأخلاقية. وان أوائل اللوحات الحائطية دلت على نصوص قديمة صورت الأباطرة الكبار, الحكماء, وزراء فضلاء, المخلصين من العامة, وكذلك أعداءهم الأشرار, رسموهم ليكونوا أمثلة وتحذيرات للأحياء.

وكذلك اللوحات اتخذت وظائف أخلاقية وصورت ليس خصائص الموضوع ولكن دور الشخصيات في المجتمع. وكان يُستدعى رسامو المحاكم لتصوير الأحداث السعيدة والتي لا تنسى. وكانت هذه الوظيفة الكونوفشيوسية (كونفوشيوس هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يشتمل على كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي) للوحات.

ان الفنون الدينية العالية هي أجنبية على الصين, ونادرا ما كان الدين لجماعة كبيرة مصدر إلهام لأعمال عظيمة في الفن, وبالطبع البوذية قدمت الكثير من الروائع بشكل خاص, ولكن كانت مستوردة من مصادر أجنبية.

إن العلاقات الإنسانية كانت دائما ذات أهمية قصوى في الصين, وعامة كان هناك أشكال رسم لرجال محترمين يستمتعون بمتابعات علمية معاً أو مفارقات شعرية مؤثرة فيما بينهم, واجتماعات نادرة لموظفين رسميين كثيرين والذين ذهبوا لمواعيد اجتماعاتهم وقد عبروا البلاد. وبين المواضيع النموذجية للفن الصيني لم يكن هناك مكانٌ للحرب, العنف, التعري, الموت أو الشهادة, ولم يكن هناك أي مادة غير حية بل كانت ترسم للغرض الفني فقط, فالينابيع والصخور في اللوحات كانت حية, وكذلك القوى غير المرئية للكون كانت واضحة. وعموما لم يكن هناك نمط فني مقبول في الفن التقليدي الصيني اذا لم يكن ملهما, نبيلا (إما للترفع أو للإرشاد), حيويا , أو على الأقل جذابا. وليس كافيا أن يكون الشكل جميلا اذا لم يكن الموضوع يعطي نتائج تفيد رقي الأخلاق والعلم. ولذلك فان ثقافة غارقة في التعابير المجازية والاستعارات ودوما تتجه للطبيعة كمصدر مرجعي, ستجد أن كل أشكال الفنون فيها رمزية, وان كل شيء مرسوم في الفن الصيني التقليدي يعكس جوانب متكاملة من الأشياء التي يدركها الرسام بحدسه. وفي نفس الوقت فإن الفن الصيني ممتلئ برموز محددة , وبعضها يرمز الى الكثير من المعاني. فمثلا قصب المامبو فإنه يدل على روح العالم والتي ممكن أن تنثني بسبب الظروف ولكن لا تتكسر أبدا, والأعمال الرخامية تدل على النقاء والصفاء. والتنين في العصور القديمة على شكل التماسيح أو إله المطر يدل على فاعلي الخير وقد يكون رمزا خطرا للإمبراطور, الرافعة (كراين) تدل على طول العمر. والإوز الثنائي يدل على دقة الإخلاص.

والأشهر بين الرموز النباتية هي زهرة الأوركيد وهي رمز كونفشيوسي للولاء والنقاء. والخوخ الشتوي الذي تتفتح أزهاره حتى في موسم ثلج الشتاء تدل على نقاء لا يمكن أن يمنعه وفيه معنيان ثوري سياسي أو إحساس روحي. وشجر الصنوبر كثيف الأغصان يدل على النجاة في أجواء سياسية صعبة أو روح لا تقهر لشخص معمر.

إن فن الخط والرسم خاصة لديه القدرة على أن تحيي الفنان أو تضر به روحيا وفقا لصحة عمله و صفاته الشخصية. ان هذه الفكرة أتت من إيمانهم بان هناك طاقة وتناغماً في العمل الفني متحدة مع الفنان من خلال المصدر المتكامل للطاقة فيها, والتي تأتي من مصادر سماوية وأرضية من الطاو(الديانة الطاوية) المقدس بعينها.

ومن هنا فإنه يجب أن يؤخذ الفنان بالاعتبار بالإضافة إلى العمل الفني كموضوع فني وذلك فيما يتعلق بسعة إطلاع الفنان و تحليه بالأخلاق والشكل المتناغم مع قوى الطبيعة التي يعكسها في أعماله, فإذا أردت تقييم عمل فني صيني ما فيجب عليك أيضا أن تطلع على الفنان وسيرته في آن واحد.

الموسوعة البريطانية الشاملة (٢٠١٢): Chinese art (الفن الصيني).

❖ إعداد: صفوان ضياء قاسم

كيف نفكّر؟

قال الحسن الصقيل: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس عن تفكر ساعة خير من قيام الليلة، قلت: كيف يتفكر؟ فقال عليه السلام:

«يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ ما بالك لا تتكلمين؟».

أقول: نلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام بيّن كيفية التفكر الصحيح وأيّد صحة الحديث المذكور بأن التفكر تساوي عبادة يوم وليلة، وان الصحيح والحق هو ما قاله الإمام بأن التفكر الذي يكون موجبا للاعتبار وسببا للتوعية والإنابة ويكون مقدمة للتغييرات هو المراد ولا شك أن هذا النوع من التفكر وان كان قليلا وقصيرا، إلاّ انه أفضل من العبادات الكثيرة والطويلة والخالية من التعمق والتفهم.

قوة الذاكرة وضعفها

قال إسحاق بن عمار لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامه فيعرفه كله, ومنه من آتيه فاكلمه بالكلام، فيستوفي كلامي كله، ثم يرده علي كما كلمته، ومنهم من آتيه فأكلمه، فيقول: أعد علي؟ فقال عليه السلام:

«يا إسحاق، وما تدري لم هذا؟».

قلت: لا، قال عليه السلام:

«الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله، فذلك من عجنت نطفته بعقله، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن أمه، وأما الذي تكلمه بالكلام، فيقول: أعد عليّ، فذاك الذي ركب عقله فيه، بعد ما كبر، فهو يقول لك: أعد علي».

أقول: تشير هذه الرواية إلى أن درجة الذكاوة والذاكرة، وقوتها وضعفها، ترتبط بالتعقل والعقل عند الإنسان ذاته، فإذا التحقت هذه القوة به في بدء خلقته فيكون الإنسان قوي الذكاء والذاكرة، وإذا التحقت به فيما بعد خلقته فيبدو ضعيف الذكاء والذاكرة.

الفرق بين العقل والادب

عن أبي هاشم الجعفري أحد فقهاء عصر الإمامين علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام قال: كنا عند الرضا عليه السلام فتذكرنا العقل والادب، فقال عليه السلام:

«يا أبا هاشم، العقل حباء - عطاء - من الله، والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلاّ جهالاً».

أقول: ومعناه أن العقل عطاء وموهبة ربانية، ليس اكتسابياً، يكتسبه الإنسان، بخلاف الأدب والقيم الخلقية والإنسانية فهي تكتسب بالرياضة والترويض، وعن طريقهما يمكن للإنسان أن يرتقي سلالم الأدب وقللها.

علاقة الدين والحياء بالعقل

قال الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام: «هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال: يا آدم، إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له عليه السلام: يا جبرئيل، وما الثلاث؟

فقال: العقل والحياء والدين.

فقال آدم عليه السلام: إني اخترت العقل.

فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه - اي اتركاه - فقالا: يا جبرئيل، إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان. قال جبرئيل عليه السلام: فاشأنكما وعرج. (أصول الكافي:١/ ٢٢١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

هل تعلم ؟

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن فيتامين E يساعد على عمل الأنسولين ويساعد على منع مضاعفات عمل السكري على المدى الطويل.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن الفحوصات المختبرية والطبية أكدت على أن الإجهاد النفسي والعصبي نوديّان إلى تطورات في الأمراض ويوجدان أمراضاً جديدة.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بأن في أحد جزر سيلان نوعا من العصافير تسمى بـ(الخياطين) تبني أعشاشها بثقب أوراق الشجر الكبيرة ثم تعمد إلى جمعها بكميات كبيرة وخياطتها مع بعضها من خلال خيوط العنكبوت.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم بان أسرع الشعوب بالكلام هم الفرنسيون حيث يتكلمون ٤٨٠ مقطعا في الدقيقة الواحدة.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن عدد الأسفار في التوراة ٣٩ سفرا.

هل تعلم ؟

❖ هل تعلم أن الأطباء أثناء الحرب العالمية الثانية في جزر الباسيفيك استخدموا ألياف جوز الهند لخياطة جروح المصابين.

إعداد: صفوان جمال الدين

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

بـ(تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء)

تأليف الشيخ وسام برهان البلداوي

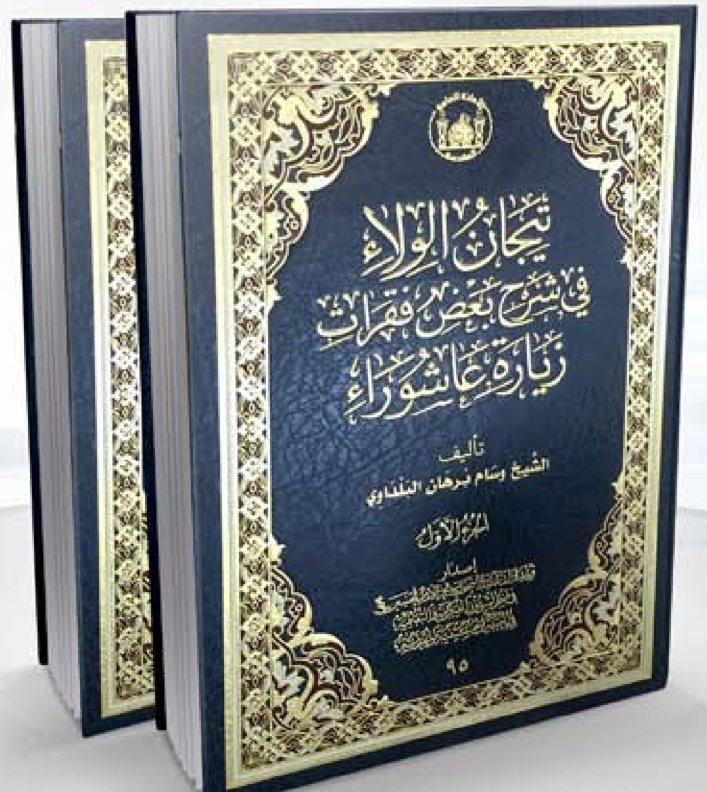

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١:٢٠٠٩

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org